القلم الجديد

دورية.أدبية.ثقافية.فكرية.مستقلة

تأسست في 22.04.2012

السنة العاشرة - العدد 106

2021 م / 2633 ك

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

بمناسبة

كلمة العدد

ازدواجية العالم الإسلامي: نعم للفلسطينيين لا للكورد؟

د. محمود عباس

أغلبية الأمة الإسلامية في ضلال، 73 فرقة إسلامية 72 منها ضالة، تنتظرهم يوم القيامة وصراط المستقيم والعدالة الإلهية، واحدة ناجية لا حول لها ولا قوة عند البشر، مكانتها عند الله.

لا جنة لمعظم: قادة العالم الإسلامي، ورؤساء وملوك الدول الإسلامية، وأئمة ولاية الفقيه وقادة حزب العدالة والتنمية، وحماس وحزب الله اللبناني، ومن على شاكلتهم من المعارضة السورية التكفيرية وفي مقدمتهم جيش الإسلام والنصرة سابقاً وغيرهم الذين قاموا بتصفية وجوه المعارضة الوطنية الصادقة في مناطق نفوذهم قبل محاربة النظام، وساهموا على تحريف وتشويه الثورة السورية، وإيصال بشار الأسد إلى هذا اليوم المشؤوم الذي يتجرأ فيه وبوقاحة إجراء الانتخابات أمام مرأى العالم تحت شعار الاستحقاق الدستوري. قال رسول الله (صلى) " لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه".

يدعون الإسلام ديناً وينتهجون الكفر فعلاً وعملاً. الضلالة متفشية فيهم، والأسباب متعددة: ازدواجية المعايير ما بين الإيمان والنفاق، مواقف سياسية تجاري المصالح الذاتية، غياب القناعة بالنص الإلهي وأحكامه. لا يخفى عند الله ما في النفوس، فما بين أفعالهم وأقوالهم وادعاءاتهم ذممهم تتعرى، من السهل التغطية عليها أمام البشر، عند الله لا تخفى ولا تضيع. خداعهم فاضح، الأنانية قضت على الإيمان، إما أنهم لا يؤمنون كما يدعون، وهو باللسان دون القلب، أو أنهم جهلاء بقدرانه.

أحكام الله قاسية لازدواجي المعايير، نصه واضح للذين يتعاملون مع القضايا التي تمس حق الشعوب، وفي مقدمتها الشعوب الإسلامية، يدركون أن العدالة الإلهية لا تميز بين أمة وأخرى، أحكامه وقضاءه جلي في نصه، تشمل أهل الذمة أيضاً، مع ذلك يتناسون، ففيهم قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* صْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) الأحزاب: 70-71، مع ذلك لم نسمع يوماً قولاً سديداً بحق الكورد المسلمين.

معظمهم يستنكرون ما تقوم به إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، ويدينون أعمالها، مع تلاعب بخلفيات الصراع، وتأويلات مشوهة لنصوص الأديان الإبراهيمية، تطغى فيها المصالح الذاتية على منطق إنقاذ الشعب الفلسطيني المعاني، يضحون بشبابهم وأطفالهم كأدوات.

المواقف أخبث عند حضور القضية الكوردية، رغم أن الوجوه هي ذاتها، يتغاضون عن حقوق الشعب الكوردي، بتغيير المعايير القيمية، يدعمون طغاة الأنظمة الشمولية المحتلة لكوردستان، ويستنكرون على الكورد حقوقهم الإنسانية والإلهية، متناسين قول الله سبحانه وتعالى (كونوا قوامين بالقسط) يدركون أنها أنظمة تدعي الإسلام في الدساتير، وفاجرة في التطبيق، فكيف لمسلم يجرم بحق مسلم ويصمت المسلم الأخر عن قول الحق، وجلهم يعرفون قول الإمام ابن القيم "الساكت عن الحق شيطان أخرس"، فما بال الناهون للحق الكوردي والداعمون للأنظمة العنصرية الفاسدة.

قدم الشعب الكوردي للمسلمين ما لم يقدمه أي شعب آخر، وخدموا الإسلام بصدق ونزاهة، ما لم تفعله أية أمة أخرى، نحن هنا نتكلم بشكل جمعي، وبالمقابل حصلوا منهم الجور في المواقف، والظلم في الأحكام، وعدم المصداقية في قول الحق، والنفاق في المواقف السياسية. ظهر من لدن الأمة الكوردية خيرة الأئمة، وأصدق مشايخ الطرق الإسلامية، منهم ظهرت الصوفية لتلطيف العنف في الإسلام، أبدعوا في الفقه والتفسير، أنقذوا الأمة الإسلامية من الهلاك لمرات عدة، ومن متاهات الصراع بين الفرقتين القدرية والجبرية، علماءهم ساهموا في تفوق القدرية مثلما أنقذوا الإسلام من التجسيد الإلهي، وغيرها من الخدمات للدين والأمة. مع ذلك نجد أن معظم من يساندون الحق الفلسطيني يستنكرون حقوق الشعب الكوردي المسلم، ويهدرون دم الكوردي الإيزيدي ولا يكفرون من سبى نساؤهم وأطفالهم، بل وهناك من أفتي بالفتاوي الفاجرة لإحلال ما قامت به داعش من الجرائم، أفضلهم من صمت بدون القول الحق.

هل علينا أن نميز بين المسلم والإسلام، وهل هؤلاء جميعهم لا يفقهون في الدين أم أنهم ينافقون، وأحكام الله فيهم أسطع من أن تخفى، فكيف بهم التغاضي عنها،..... ص 2.....

بين سنجار و غزة.. مهرجانات للتهريج!

كفاح محمود كريم

في مطلع ثمانينيات القرن الماضي والحرب مع ايران في أوجها، وفي بلدتي سنجار الواقعة قرب الحدود السورية في اقصى الشمال الغربي من العراق، وللتغطية على فضائع تلك الحرب العبثية وإشغال الرأي العام بأعداء مفترضين، كانت السلطات تختلق قصص وروايات لتمريرها على الأهالي حيث قتلت قوات الامن اثنين من الرعاة عند الحدود الدولية المغلقة مع سوريا التي وقفت الى جانب ايران في تلك الحرب، وأدعت بانهما مخربين قادمين بأوامر من النظام السوري للقيام بأعمال تخريبية في العراق، حيث نقلت الجثتين الى ساحة في سوق المدينة الرئيسي، ليبدء مهرجان الرقص على جثث الموتى، باحتفال كبير حضره قائممقام القضاء ومسؤول حزب السلطة وكل اداريها المدنيين والعسكريين وجمهور غفير من الاهالي أجبر على الحضور، في مشهد مقرف من الشعارات والهتافات مع تسابق مقزز في ركل الجثتين معلنين انتصارهم على المخربين المعارضين للحزب والثورة وسط هتافات تمجد الحزب والقائد وتدعو الى تحرير كامل تراب فلسطين من الصهاينة وعملائهم من امثال اصحاب هاتين الجثتين والنظام السوري الذي ارسلهما!؟ ..... ص 2.....

سوريا ما بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة

جان كورد

جرت في سوريا في 26.05.2021 انتخابات الرئاسة التي تم تبريرها من قبل النظام بأن الدستور السوري يفرض إجراءها، وهو الدستور الذي لم يهتم بوجوده أحدٌ من رجال السلطة منذ ما سميّ بالحركة التصحيحية التي قادها الرئيس السابق لسوريا حافظ الأسد في عام 1970 ضد منافسيه في الجيش والأجهزة الأمنية وفي حزب البعث العربي الاشتراكي بانقلاب عسكري "أبيض!" كما وصفته إذاعة بى بى سي اللندنية آنذاك. وتم دفع المواطنين، طوعاً وقسراً إلى مراكز الانتخاب الذي جرى من خارج إحداثيات الإرادة الدولية التي حددت المستقبل السوري القريب بضرورة تشكيل حكومة مؤقتة تحت إشراف دولي متفق عليه في منظمة الأمم المتحدة وأصرّت على ذلك، ولذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي اعتبرا هذا الانتخاب المعروفة نتيجته سلفاً "مزوّرة وغير شرعية"،..... ص 3.....

مازالت الدول تبحث عن مصالحها في سوريا؟

خالد بهلوي

بعد صرخة الثائر التونسي البوعزيزي ضد الظلم، انطلقت شرارة ثورات الشعوب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والتي أطاحت بحكام تونس، مصر، اليمن، وليبيا. ثورات تخلصت من قياداتها الفاسدة تلاها تشكيل حكومات جديدة. قسم من الدول مازال يناضل ويدفع ضريبة من استلم زمام السلطة بحكام جدد لم يجلبوا ولم يحققوا لهم أي رفاهية وكرامة لشعوبهم بعد الإطاحة بالحكومات السابقة.

أثمرت بعض الثورات، تقدمت ملحوظاً أو نسبياً في ملفات حقوق الإنسان حيث أفلحت الفئات الثورية في جوانب منها و لا تزال تواصل في جوانب أخرى، وتحققت بعض النتائج الإيجابية مثل تبديل بعض الحكام الذي كان شبه شكلي في بعض الدول، ومع كل ذلك وبمختلف الإسقاطات التي تراعي الظروف الموضوعية لكل بلد.. ..... ص 2.....

تهنئة للشاعر هادي بهلوي بإصداره ديوانه الثالث

أسعدني وإنتابني الفرح والسرور عندما سمعت أن إبن العم هادي بهلوي أصدر ديوانه الثالث في قامشلي Ristik janên hûnayî (عقد من آلام منسوجة)

كانت فرحتي أشد عندما إستلمت نسخة الكترونية منها لقراءتها.

جدير بالذكر أن هذا هو الديوان الثالث له بعد Sibe wê bê و Ji dil

إن إصدار هادي بهلوي لهذا الديوان لهو انتصار الإرادة والعطاء، هو حب الحياة والنضال، هو إنتصار الحق على الباطل، فها هو شاعرنا الجميل وهو يحمل على كتفيه المرض والألم، يحمل الهم والسقم، هاهو يظهر لنا فجأة ليجوب بمشاعره كل المدن في رحلة شعرية ممتعة يأخذنا معه إلى عالم مفعم بالنشوة والزهو، هاهو يعيد السلف والمناضلين، يعيد خلانه وأحبابه الذين دعموه وكانوا له سنداً في كل الأوقات وخاصة في يومه هذا وهو يبحث عن النور والنجاة، هاهو إبن العم يرصع ديوانه بإهداء جميل مؤثر إلى رفيقة دربه هيهان التي بالرغم من كل آلامها كانت ومازالت الدواء الشافي لجرحه والنور لعينيه.. ..... ص 2.....

كلمة العدد

تتمـــة:

هل هم في ضلالة، ام بينهم وبين الإيمان بالنص والحديث مسافات، وعليه يحق فيهم حكم الإرشاد للهداية، مثلما يطبق على المرتدين أو المنافقين لأنهم يؤمنون بألسنتهم ويجحدون بقلوبهم، أم أنه كالحكم على الكفار الذين يجحدون بلسانهم وقلوبهم، وهو ما يلاحظ أثناء مواقفهم من الكورد والأنظمة المحتلة لكوردستان.

شوارع مدنهم تهول وتصرخ دفاعاً عن الفلسطينيين، حق مع غياب العدالة الإنسانية، ليس للفلسطيني، بل ولليهودي أيضاً، ومثلها لغيرهم من الشعوب الإسلامية التي تتعرض لبعض الغبن أو الظلم، وتسكت عندما يتم حرق الآلاف من الشعب الكوردي بالأسلحة الكيميائية، ويتم تذويبهم في السجون وطمرهم جماعياً في أعماق الصحاري، وقتلهم من على أعواد المشانق، وسكتوا يوم أفتى الخميني بإحلال دمهم، ونددوا يوم ظهر الآلاف من الكورد مطالبين بحقهم في الاستقلال باستفتاء عام، وهو حق إنساني يصونه النص الإلهي، وفي بعده القانوني الإنساني، وهو أصدق من الحق الفلسطيني في إقامة دولته. ما أبشع مواقفهم اليوم من الكورد المطالبين بحقوقهم في العراق، وسوريا، وتركيا، وإيران.

هناك صراع تاريخي عمره ألفي سنة وأكثر، على أرض نزلت فيها وعليها نصوص الأديان الإبراهيمية الثلاث، تبحث عن وجود شعبين، شعب خرج منهم معظم الأنبياء، وشعب عاصرهم على الأرض ذاته، مقارنتهم بالشعب الكوردي الذي لم يشاركه على جغرافيته أي مكون أخر، والحضارات المتعددة التي ظهرت عليها أنحلت وخلفت شعوب جغرافية كوردستان، أما الذين يحتلونها اليوم وقدموا إليها واستوطنوها، إما أنهم كانوا غزاة، أو مستعمرين، أو محتلين، والأخيرة هي واقع كوردستان الحالية، مع ذلك فالصوت الإسلامي السياسي أخرس، الأغلبية تقودها أئمة منافقين، آذانهم لا تسمع إلا إعلام الأنظمة العنصرية، توجههم إعلاميون أو كتاب بأدمغة مؤدلجة؛ تتقدمهم غاياتهم، يفقهون ما تفرض عليهم من الإملاءات أو ما ترسل لهم من الأحكام الضالة.

كم من المرات كُفروا الكورد وهم يدافعون عن كرامتهم وأرضهم، تحت حجة أنهم يحاربون أنظمة إسلامية، وعلى أثرها ظهر دعاة حللوا فيها دمهم، أصبحوا قادة الصراعات المذهبية، كانوا ولا يزال ورثتهم يعيشون الازدواجية والفسق الديني، ما بين دعم الفلسطينيين ورمي الإسرائيليين إلى البحر، ونسيان الحق الكوردي مع دعم للطغاة والأنظمة الشمولية الإسلامية أسما والمنافقة فعلاً، يكفرون الكورد، ويتهمونهم بالإرهاب على طلب من قيادات حزب العدالة والتنمية التركية المكفرة حتى أنمتها، أو أئمة ولاية الفقيه التي خلقت من الويلات بين الشعوب الإسلامية ما لم تفعله القرامطة في عصرهم.

كليهما وأمثالهم من الأنظمة، حفدة الذين تشدقوا بالعلماء المسلمين، وكفروا الغرب وعلماء من أمثال "إبن سينا" و "إبن الراوندي" و"أبا بكر الرّازي" وثابت بن قرّة بن مروان" و"أبا نصر الفارابي" و"إبن الهيثم" و"إبن باجه" و"إبن رشد" و"إبن طُفيل" و"الطّوسي" وغيرهم وحكموا كملحدين، وسليل حجاج بن يوسف الثقفي، والخوارج، الذي كفّر الفلسفة والفلاسفة، و "إبن تيميّة" شيخ التّكفيريّين. العالم الإسلامي، بكل شعوبه وأديانه ومكوناته، في ظل هذه الازدواجية والأحكام ستظل غارقة في مستنقع الضياع والظلام.

الدين الإسلامي يربط ما بين الفلسطينيين، والكورد. مع ذلك مواقف العالم الإسلامي متضاربة من نضال منظماتهما، فعلى سبيل المثال:

منظمة فتح، قبل أن تصبح على هيئة دولة، قامت بالعديد من العمليات الإرهابية في العالم، تحت سقف الدفاع عن الحق الفلسطيني، أما الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الديمقراطي الكوردستاني، حاربا الأنظمة العراقية الإجرامية عقوداً طويلة لكنهما لم يقدما على أي عمل إرهابي لا في العراق ولا خارجها، مع ذلك كانت مواقف العالم الإسلامي من حقوق الشعبين غير عادلة، بل وفي كثيره منافقة وفاجرة، أوصلوا فتح إلى هيئة الأمم المتحدة، وقطعوا جميع الطرق الدبلوماسية والسياسية عن الحزبين الكورديين للوصول إلى أي محفل عالمي.

حماس تكافح بمنطق السلاح والعنف، والـ ب ك ك تؤمن بالسلاح كأسلوب للكفاح، حماس عرابها إيران، وتتحكم بها قوى خارجية، هكذا يقال عن الـ ب ك ك أيضاً، حماس على أرض مشتركة بين الشعبين اليهودي والفلسطيني وعلى مدى التاريخ، الصهيونية اليهودية تحتل أرضهم، أما ب ك ك فهي على أرض كوردستانية، تصارع قوة محتلة لكوردستان. حماس نابعة من رحم الإخوان المسلمين شرعاً، والسياسي حكماً، وهي من كانت تدعم داعش التي قتلت وسبت وهجرت المسيحيين والإيزيديين، وحماس هي من جعلت مدينة غزة تعيش الويلات، وأعطت المبرر لنتنياهو بالعبث بها وإنقاذ نفسه، تحت شعارات المواجهة، الـ ب ك ك على نقيضهم في البعد الديني، تدعي العلمانية الأممية، لكن أعمالها مشابهة. فهل هذين الحزبين هما بوصلة مواقف العالم الإسلامي وفقهاءهم، ورؤساء دولهم، وموقف المؤتمر الإسلامي، والأزهر وغيرهم من الشعبين الكوردي والفلسطيني، لتظهر هذه الازدواجية المكروهة.

لماذا تجاري معظم الدول الإسلامية منهجية تركيا في اتهام الـ ب ك ك بالإرهاب، وتدعم حماس وهي مصنفة أيضاً ضمن قائمة الإرهاب؟ والأغرب أن الضغوطات التي تراكمت من العالم الإسلامي على أمريكا جعلتها تتبرع قرابة 75 مليون دولار كدفعة أولى لإعادة إعمار غزة، ولم يتم التبرع للكورد بدولار واحد، ولم تطالبها أو تتبرع أية دولة إسلامية، خلال السنوات التي دمرت فيها الحكومات التركية المتعاقبة قرابة 4500 قرية وهجرت قرابة 5 مليون كوردي من مناطقهم ؟

يقول النحوي: في كتابه (منهج المؤمن بين العلم والتطبيق، ص 188)

"من الناس تراه ينهض للصلاة... وقد يؤدي فريضة الحج، ثم ترى ولاءه لعائلته قبل كل شيء، أو لمصالحه أو لعصبته مهما تكن عصبته، إنه لا يستطيع أن يكون مسلماً في شعائره، مسلماً في فكره، مسلماً في أدبه، مسلماً في تجارته و معاملاته، مسلماً في وطنيته إنه يجمع مذاهب الأرض كلها، أو بعضها في ميادين سلوكه ونشاطه) "

تتمـــة: مازالت الدول تبحث عن مصالحها في سوريا؟

بعد اندلاع الثورات الآنفة الذكر انتعش آمال الشعب السوري وشعروا بأن حلمهم اقترب من التحقيق أسوة بشعوب المنطقة بالقضاء على النظام الشمولي وتحقيق الديموقراطية والحرية والعدالة. فقاموا بالانتفاضة ضد الفقر وتفشي الفساد وغياب الكرامة الإنسانية، فانطلقت من معقل نظام الأسد في 15 آذار تظاهرات يقودها شباب ثوريون من الكرد والعرب بشكل سلمي في درعا، حمص، عامودا وعمت المدن الأخرى .

وظلت سلمية على مدى ستة أشهر. مع مرور الوقت كانت الآمال تنخفض وخاصة بعد عسكرة الثورة، وتدخُّل الدول التي رأت في الساحة السورية مرتعاً خصباً لتحقيق مصالحها وجعل سوريا ساحة لتصفية حساباتها، فبدأت بالتدخل ومنعت بعض الدول بكل السبل انهيار النظام بحجة أن النظام شرعي، ضاربة بعرض الحائط الشرعية الجماهيرية وحقيقة أن الشعب قام للتخلص من الظلم والقبضة الأمنية وتحقيق الديموقراطية.

رغم حملات الاعتقالات التي لم تنته والتعذيب الوحشي الذي مورس ضد المنتفضين وبحق كل مناهض أو معارض لهيمنة السلطة المستمرة منذ خمسين عاماً، فكانت نتيجة ذلك أن الشعوب ضاق بها الذرع ولم يبق أمامها سوى القيام بانتفاضة لأن تلك السلطات منعت عنهم أبسط الحقوق بالعيش بكرامة في وطنهم.

الحقيقة، أثبتت الانتفاضة بشكل لا يدعو للشك ان لا أحد وقف إلى جانب الشعب السوري في تخفيف ويلاته وما عاناه، حيث استعمل ضده كل أنواع الأسلحة بما فيها الحصار والتجويع في القرن الواحد والعشرين أمام مسمع ومرأى المجتمع الدولي الذي أثبت عجزه عن حمايته، واكتفت الجهات المختلفة بالتنظير الإعلامي والتدخل السلبي في الأزمة السورية الذي أدى إلى زيادة تعقيد ذلك الملف الشائك بطبيعته.

ولأن المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الانسان يقودها القوة. والقوة موجودة لدى الولايات المتحدة الأمريكية. مع هذا سلمت الملف السوري للقيادة الروسية فقام الجيش الروسي باحتلال مواقع استراتيجية، بالمقابل تم السماح لتركيا احتلال عفرين وراس العين (سري كانييه) وتل ابيض (گريسپي) وفقا للتوافقات الإقليمية والدولية، وتقاسم اللاعبون النفوذ سياسياً والأرض عسكرياً، ونجحت روسيا نجاحاً كبيراً باستعمال حق الفيتو مراراً وتكراراً ضد إرادة الشعب السوري. ودافعت عن النظام في كل المحافل الدولية.

يكفي الثورة السورية فخراً فضحها نفاق وكذب القيّمين على المجتمع الدولي وعجزهم عن تنفيذ ما اتفقوا عليه في مجال حقوق الانسان مثل حماية المدنيين من القصف العشوائي. عملياً سمحوا بتدمير الجوامع والكنائس والمشافي حتى الأطفال والشيوخ لم تسلم من براميلهم العمياء الغبية.

بعد عشر سنوات من الدمار والقتل والتهجير في سوريا أصبحت الاتفاقات السياسية على أشدها بين مصالح اميركا -روسيا- إيران- تركيا -حزب الله- بتقاسم الكعكة المنغمسة بالدم السوري. لأنهم لم يأتوا لمساعدة هذا الشعب في الحصول على حريته وكرامته ولم يستطيعوا أن يقدموا أي حل للمسالة السورية، لأنهم مصرون على تحقيق مصالحهم أولاً، وإعادة تعويم النظام سبع سنوات أخرى لكي يستردوا فواتيرهم قيمة الأسلحة والعتاد العسكري الذي استهلكوه في تدمير البيوت الآمنة وهدر دماء الأبرياء على امتداد ساحة البلد، ولربما يسعون لإعادة برمجة سوريا وفق تفاهمات واتفاقات لا يسعني ذكرها في المقال الآن.

صحيح أن الثورة لم تنتصر ولكن الشعب لم يفقد العزيمة والايمان باستمرار النضال بكل أشكاله حتى نيل حقوقه المشروعة التي سلبت منه.

- تحية للسوريين في الداخل وفي كل اصقاع العالم.

- تحية للشعب السوري الذي يعاني من لقمة الخبز ويصارع الفقر والجوع والظلم والفساد بعزيمة وإصرار وايمان بأحقية مطالبه التي ستحقق عاجلاً أم آجلاً.

- تحية اجلال واكبار لكل اب وام دون استثناء فقدوا أولادهم بالشهادة او يحلمون بلم شمل أسرتهم وعودة أولادهم الى أحضانهم.

تتمـــة:

بين سنجار و غزة، مهرجانات للتهريج

وبعد عدة ايام ظهرت حقيقة تلك الجثث واصحابها، واكتشف الاهالي بانهما لشخصين من الرعاة البسطاء الذين لا يعرفون الجمعة من الخميس كما يقولون ولا علاقة لهم لا بالسياسة ولا بالمعارضة ولا يفقهون شيئا غير مهنتهم في الرعي واصوات اغنامهم، حالهم حال اولئك الهاربين من الخدمة الالزامية الذين توهموا بمرور سيارة الشرطة التي كانت تقل القائممقام بالقرب من مكان اختبائهم، حيث ظنوا انهم يستقصدونهم، فاطلقوا نيران بندقيتهم التي قتلت القائمقام واصابت شخصا اخر، وفوجئنا جميعا ببيان الحكومة الذي اعتبرهم عملاء الامبريالية والصهيونية الذين يعرقلون مهمة العراق في تحرير فلسطين!

واليوم حيث يعيد التاريخ نفسه في سنجار كما في غزة، بعناوين جديدة وبعث جديد، لكنهم بذات العقلية في التهريج والمزايدات، وايهام الناس ببطولات فارغة تعتم على جرائم وممارسات هدفها السلطة والمال، وقد تذكرت الحادثتين في مدينتي وانا اراقب (دقاقين الثوم بعكوسهم)* من الذين يرقصون على مآسي الآخرين ويتاجرون بقضية شعب تسببوا هم وانظمتهم وأحزابهم وحركاتهم في ضياعه وتشتت قضيته وتجزئة كيانه الى حكومتين متعاديتين، حيث أقاموا مهرجانات (الانتصار العظيم) التهريجي على الكيان الصهيوني في بغداد وصنعاء ودمشق وطهران وبيروت على خرائب غزة وانين الثكالى من رجالها ونسائها واطفالها الذين فقدوا أكثر من 243 من أحبائهم الذين قتلوا في القصف الجوي وإصابة أكثر من 1900 شخص آخر، ناهيك عن نزوح 75 الف مواطن وتدمير العديد من ابراج غزة وبنيتها التحتية من المصانع والخدمات.

وهكذا ومنذ مأساة 1948 وفي نهاية كل حرب مع اسرائيل يعلن جنرالات السياسة وخطباء المنابر الانتصار الباهر على العدو الصهيوني بأقامة مهرجانات وإعلان خسائر العدو التي هزت كيانه وزلزلت الأرض تحت اقدامه، وتنبري جوقات المهللين والطبالين من مجاميع الدعاية وغسل الدماغ بايهام العامة بالنصر الألهي على العدو الكافر، مستخدمين العقائد الدينية اسوء استخدام لتوظيفها في تكريس كذبتهم وفضيحتهم التي شهدنا تفاصيلها منذ حرب حزيران المخزية، ومرورا بحرب اكتوبر التي تم تصويرها بالنصر الساحق، وصولا الى حرب حزب الله التي أشاعت فيها اجهزة دعايته بأن الانمة شاركوا جميعا بتلك الحرب التي دمرت لبنان وبيروت ولم تنهض لحد اليوم، وأخيرا في مسلسل الهزائم والاكاذيب والاستثمار القذر لقضية شعب اوهموه بانهم سيحررون وطنه حتى ولن تم تدميره بالكامل، طالبين منهم الصمود والاستمرار بالبقاء في المخيمات ودول اللجوء حتى تبقى كراسيهم مؤمنة وحكمهم مستمر ورايتهم خفاقة!

انها مسارح التهريج التي يرقص على حبالها تجار الشعارات الذين حولوا واحدة من اكثر قضايا الشعوب مأساوية في فلسطين الى مهرجانات استعراضية دعائية تتلذذ بعذابات ضحايا تلك الحروب التي يدفع ثمنها شعب تم تمزيقه وتوزيعه على كل انظمة واحزاب الشعارات والتهريج الاعلامي، وعلى مدينة سنجار واهاليها الذين رفضوا العودة اليها بعد أن غزاها فرسان المزايدات والتهريج والارهاب من داخل البلاد وخارجها باسم الدين تارة وبأسم العراق وكوردستان تارة اخرى!

* مثل من الدارج المحلي يضرب على الفضوليين الذين يهرسون الثوم بمرفق ايديهم!

تتمـــة: تهنئة للشاعر هادي بهلوي

بإصداره ديوانه الثالث

أم نوهات التي أخذت بيده وسارت به دون كلل أو ملل...

ها هو شاعرنا يستذكر كل أحبابه منهم الشاعر خليل ساسونى الذي كان رفيق دربه يطلعه على إنتاجاته قبل إصدارها، لايغيب عن ذاكرته الشاعر والكاتب دلاور زنگي الذي ساعده في كل الظروف وكان له السند والعون.

كما يستذكر مقدمة ديوانه بيوار إبراهيم ويمدحها حيث لبت طلبه برحابة صدر: أنا هنا في كتابتي هذه لست ناقداً ولاشاعراً وإنما أردت أن أهنئ أخي وإبن عمي الشاعر الجميل على إصداره هذا الديوان حاملاً على كتفيه هموم الوطن والشعب والعائلة.

إن الظروف التى نسج فيه أشعاره لهى صعبة وحساسة ، مليئة بالمرض والألم وهو رهين الظلمة، فإنتاجه هذا لهو هدية ثمينة من شاعر قضى عمره فى كتابة الشعر الكلاسيكى الجميل باللغتين الكردية والعربية وكان مربياً ناجحاً تخرج على يديه الآلاف من الطلبة

بكل جدارة يعتبر الشاعر هادي بهلوي أحد أعمدة الشعر الكلاسيكى باللغتين العربية والكردية.

فقد زين بإنتاجاته المكتبة الكردية والعربية ولايسعنى إلا أن أتقدم بأحر التهانى والتبريكات له بإصداره هذا الديوان متمنياً له الصحة والسعادة ودوام الكتابة.

المحامي عثمان عثمان / السويد - ستوكهولم

18 أيار 2021

تتمـــة: سوريا ما بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة

وما هي إلاّ كالانتخاب الرئاسي السابق لتعزيز بقاء سلطة العائلة الأسدية على الحكم، تماماً مثلما هو الوضع في كوريا الشمالية، وهذا لا يغيّر من الأوضاع الحالية في سوريا وستستمر معاناة الشعب السوري، والاقتصادية منها بشكل خاص، طالما حدثت هذه الانتخابات التي أوجد القائمون عليها عدة شخصيات كراكوزية مغمورة لن تحقق أي انتصارٍ ديموقراطي في البلد الذي تحكمه سلطة دموية بكل معنى الكلمة منذ عقودٍ من الزمن. وباستمرار معاناة الشعب السوري، سواءً ما يعيش حياةً عسيرة في المناطق التي تحت سيطرة النظام أو ما يعيش في المخيمات وبلدان اللجوء، تزداد الأوضاع سوءاً ولن يقدر حلفاء الأسد، ومنهم روسيا البوتينية وإيران الملالي تقديم أي امكاناتٍ لتحسين أوضاع السوريين غير القادرين على تأمين أساسيات الحياة الاعتيادية للبقاء على قيد الحياة، بسبب الانهيار الاقتصادي وتردي المعيشة وشحة الموارد الضرورية، وهذا يعني أن مشروع "الأمل في العمل" الذي طرحه الرئيس الأسد كشعارٍ انتخابي له، سيبقى حبراً على ورق، ولن يكون هناك "إعادة إعمار" إلاّ بالركوع دون تردد أمام الدول العربية الغنية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وسواها، ويعني ذلك التخلّي، ولو للمرحلة القادمة، من الولاء الأسدي لملالي إيران، إلاّ أن هذا التخلّي عمن دافع عنه قد يفقد الأسد رأسه أو يفقده على الأقل عرينه الذي لا زال متشبثاً به بفضل المساعدة العسكرية والأمنية والمالية الضخمة التي قدمتها له إيران وبفضل القوة العسكرية الهائلة للحليف الروسي الذي لم يقدّم خدماته الجليلة للعائلة الحاكمة بمساهمته الكبيرة في تدمير المدن السورية وتقتيل وتشريد الملايين من السوريين سوى من أجل تثبيت وجوده على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

لا زالت تجثم قوات عسكرية لعدة بلدان اقليمية ودولية على التراب الوطني السوري حتى الآن، فالولايات المتحدة الأمريكية تسيطر على شمال - شرق سوريا، وهي مساحةٌ واسعة من البلاد، ومنها تأتي معظم الخيرات والثروات البترولية والحيوانية والغذائية، وتعيش فيها أغلبية كوردية وأقليات غير عربية لها مطالب سياسية – ثقافية واضحة، ولم تشارك في انتخابات الرئاسة لأن نظام الأسد لم يتمكّن من سماع تلك المطالب وتنفيذها، حتى في أوج محنته الدموية التي كادت تقضي على نظامه. وبالتأكيد فإن الأمريكان قد حذروا حلفاءهم الكورد من مغبة تحقيق رغبة الأسد في إلاء أصواتهم لصالح استمراره في الحكم.

والأتراك الذين يؤمنون بأن شمال سوريا وشمال العراق ملك موروث لهم من عهد الدولة العثمانية، وسياستهم حيال الأراضي التي يحتلونها، منذ مجيئهم من أواسط آسيا قبل عدة قرون هي "مسك الأرض" دون أي تراجع عن ذلك، وإن دخلوا من أجلها في نزاعاتٍ طويلة الأمد، بل وإن شنوا بسببها الحروب الدامية، فإنهم يحتلون مناطق جبل الكورد (عفرين) وسرى كاني (رأس العين) وكرى سبي (تل أبيض) وعيونهم على كوباني (عين العرب) وباقي أراضي الجزيرة، حيث منابع البترول وحقوق القمح والمراعي الواسعة، أي الثراء الفاحش، ويعلنونها بكل صراحة أنهم سيحاربون لمنع الكورد عن الحصول على أي حقوق قومية لهم، حتى على سطح المريخ.

روسيا صارت لها قواعد ومؤسسات وحراك اقتصادي واسع في غرب سوريا، وإيران لها ميليشيات مسلّحة في أطراف العاصمة وجنوب البلاد، تسعى للسيطرة على سوريا مثلما تسيطر على بغداد واليمن ولبنان، وتعمل جاهدة للوصول إلى حدود سوريا المتاخمة للجولان السوري المحتل، ناهيك عن تواجد فصائل مسلحة تأتمر بأوامر حكومات دول إقليمية مختلفة ومن أهمها حزب الله اللبناني شكلاً والإيراني حقيقةً. وكذلك موجات القصف الاسرائيلي المتتالية منذ سنوات على مقرات الفصائل الموالية لإيران وحزب الله، بل ومواقع عسكرية هامة وخطيرة للنظام السوري ذاته.

في هذا الجو المشحون بكتل النار، وهذا التنافس على رقعة الشطرنج السورية الصغيرة، يبدو أن هذه الانتخابات "الناقصة" لعدم مشاركة الملايين من السوريين فيها بسبب تشرّدهم في بقاع العالم، وبسبب عدم وجود الظروف الديموقراطية التي تتيح للمواطن المساهمة بحرية تامة، لن تغيّر في سلوك النظام حيال المعارضة المقهورة والخاضعة لأهواء حكّام المنطقة إلى حدٍ كبير، وهذا يعني بالتالي عدم التفاته للوجود السياسي الكوردي الذي ظل خارج المشاهد الشعبية المعهودة في الأيام التي تسبق هذه الكرنفالات التافهة، طالما لم يتمكّن الكورد، رغم حواراتهم المملّة في ظل "الضامن!" الأمريكي من فرض أنفسهم كقوة بشرية هائلة ومتماسكة وذات أهدافٍ واضحة وثابتة، على الرغم من تأكيد معظم قادتهم على أن حل القضية الكوردية السورية في دمشق وليس في أي مكانٍ آخر في العالم، مع عدم إهمالهم الاعتماد على حلفائهم الأقوياء من خارج سوريا، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا.

ما العمل الآن؟

سيسعى نظام الأسد رغم أن سيف "قانون قيصر" لا زال يحزّ في رقبته، إلى مدّ أياديه في اتجاهاتٍ مختلفة، بل متناقضة في مصالحها واهتماماتها، وسيكون هناك حراك دبلوماسي سوري مدعوم من وراء الستار روسياً لتحسين العلاقات العربية مع دمشق، مع الظهور بمظهر المنتصر عسكرياً وسياسياً على المعارضة، وقبل كل شيء العلاقات مع المملكة العربية السعودية التي تساعد معظم الدول العربية بالمال الوفير، وشرطها الوحيد هو ألا تتدخّل حكوماتها في الشؤون الداخلية السعودية، كما سيعمل الأسد على إقامة علاقاتٍ حسنة مع مصر القوية والهامة في المنطقة وكذلك مع المملكة الأردنية الهاشمية التي فيها أعدادٌ كبيرة من اللاجئين السوريين، ومع لبنان والعراق، أي أن دمشق ستطمح في العودة إلى جامعة الدول العربية، ولربما يتحرّك الأتراك صوب دمشق وهم الذين يجدون عمقهم الاستراتيجي منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في العالم العربي وآذربايجان، على أمل الوصول إلى تركستان وتركمنستان، حيث بلادهم الأصلية.

هذا يعني أن الدور الكوردي في التأثير في سياسات النظام الأسدي، رغم ضعفه المتعدد الوجوه، سيكون ضئيلاً للغاية، لأن العرب قد يفكرون هكذا: "لو أننا احتضنا الأسد رغم سادبته في القمع لكان أفضل لنا من أن ندعه للفرس الذين حوّلوه الى بلبلٍ في قفصهم!"، وبمجرّد أن يتفق العرب والأتراك على عناق الأسد وحاشيته الدموية، فإنهم سيدعمونه للقضاء على الوجود الكوردي السياسي ولربما القومي أيضاً بذريعة إعادة هيبة الدولة السورية والحفاظ على سيادتها التامة على كل أراضيها لأن الأسد لن ينسى عدم زحف جماهير الكورد لإعادة انتخابه من جديد ولن ينفعهم حماية بعض الكورد لتمثال حافظ الأسد، رغم ثورة الشعب السوري على نظام نجله بشار، وسط قامشلو أو ترددهم لمقولة "نحن الذين ظلوا على الخط الثالث بين النظام والمعارضة!" وحافظ الأسد هذا هو الذي بنى لعرب الغمر في مناطق الكورد أكثر من أربعين مستوطنة عنصرية على غرار المستوطنات الاسرائيلية.

أمّا أن يتخلى الأتراك عن المناطق الكوردية في شمال سوريا في التصالح مع الأسد فهذا مستبعد لأنها واقعة ضمن إهتمامهم وأولوياتهم التي تحدّث عنها الدكتور أحمد داوود أوغلو في كتابه بصدد "العمق الاستراتيجي" لتركيا الذي صدر في عام 2001 ويلقي الضوء الساطع على التفكير الطوراني السياسي.

لذا على الكورد البدء بجدية في لملمة قواهم وتوحيد صفوفهم وتجديد عزمهم على الكفاح من أجل حقهم القومي السليب، من خلال تحالف حقيقي مع المعارضين الديموقراطيين في المنطقة، وترك الأوهام والأحلام الباهتة عن الأممية التي لم تطعم مؤسسيها خبزاً ونبذها معتنقوها بعد أن ذاقوا مرّها، وذلك من قبل أن يتفّق الأتراك والنظام السوري على خطواتٍ مشتركة لقمع شعبنا في المستقبل القريب.

المجتمع والفساد الإيديولوجي كوردستانياً

ريبر هبون

تجسيد الإخفاق في صيانة الحب، هو إبراز لحصار المجتمع، وإحكام قيود التجهيل حوله، ليسهم هذا التباعد الأسري بمزيد من الانحلال وضياع الروابط الطبيعية بين فئاته وشرائحه، وكذلك إشارة إلى إفلاس مؤسساته وتنظيماته في ظل ذلك الخراب، وغياب مشروعها القائم في التغيير المزعوم، والذود عن أهدافها لتصبح المنفعة المادية، الغاية التي تبرر وجودها، بل و لعلها تستفيد من تهويمها النفسي

للمجتمع وتغييب معرفييه على الدوام، عبر محاربتهم وتهميشهم،كما تفعل المنظومة القمعية الحاكمة، حيث يتعاظم هذا الوباء والاستمرار في الأخطاء، لدرجة يعم الاغتراب بصوره الفردية والجمعية الفرد والمجتمع ككل، حيث أن ربط ضياع الحب بضياع الحقوق السياسية هو لإيصال رسائل مفادها ما يلي:

- بيان أن التحرر الاجتماعي متوقف على ضمان الحقوق السياسية وتجسيد الهوية القومية الغائصة في أوحال الاغتراب والتبعية والانطماس.

- تجسيد أساليب السلطة القامعة، الحريصة على إذكاء مظاهر الكراهية داخل المجتمع، عبر زجها في بوتقة الجهل والخرافة والفقر.

- مكافحة النخبة المعرفية الشابة، وتقويضها، عبر دفعها لصدامات نفسية بينها وبين العائلة وتصفيتهم روحياً وفكرياً، واستنزافهم عبر الحفاظ على التقاليد القائمة على أساس المنفعة والأنانية والاستبداد.

- إظهار بؤس الجانب التربوي، وانعدام وجود آليات إصلاحية جديدة، تحد من التجاوزات التي يتعرض لها الأطفال، إن في المدرسة، أو خارجها.

- فساد التنظيمات الحاملة في ذهنيتها روح الانشقاق والعجز عن مواكبة تطلعات الشعب، في نهضته وحريته، وسلوكها مسلكاً منسجماً مع السلطة التي تعارضها، عبر إقصاءها للشباب الساعي إلى التغيير الجوهري.

- تجسيد طبيعة المجتمع الذكوري، والنظام الأبوي، الذي اعتمدته قيادات الأحزاب الكوردستانية في سوريا، ومالها من رواسب ونتائج على شريحة الشباب، استناداً لشعارات واهية يطلقها رواد نظرية المؤامرة، بين حين وآخر لتغطية إفلاسهم الفكري وجهالتهم الواضحة.

ونجد سيطرة العلاقات الانتفاعية إلى جانب الحاجة المتراكمة والألم العميق، حيث صعوبة الحياة والفقر وفساد المؤسسات وطغيان الاستبداد، في العائلة والمدرسة، حيث أن فساد المؤسسة التربوية بشقيها المتعلق بالتأهيل والتعليم، جعل الأفراد في حالة تشرذم ، والعائلة في حالة تمزق، حيث يعم التخويف والتسلط والاستبداد بين الأفراد، ويسهم العنف في تفكك المنظومة الأسرية، وتباعدها، الأمر الذي يصل بهذه المجتمعات إلى سلوك نوع من الإجرام الذاتي أو الموجه للآخر، فالحديث عن مسار العنف ومآلاته في واقع الشرق الأوسط، يقودنا إلى تنقيب عميق السبر لتلك الظاهرة، التي خلّفت أضراراً وخيمة على المجتمعات، حيث يُعتبر العنف خبزها وملاذها، ومما لاشك فيه، فإن للعنف تفرعات تاريخية، اجتماعية، نفسية وسلطوية، تجعل المجتمع أفراداً وتنظيمات، يمارسون هذا العنف، حيث يلعب التصادم والتنازع دوراً كبيراً في تمزيق العائلة وتفككها، ويؤصل من السلطة القامعة في دوام تسلطها، وتحكمها بالعقول، عبر زرع الخوف وتربيته في الأجيال عن طريق المدرسة، حيث كانت ظاهرة العنف تجاه الأطفال شائعة، في كل مؤسسة تربوية، حتى أن قوانين منع العنف تجاه الأطفال، ظلت شكلية، فلم يتوقف استغلالهم بمختلف الأشكال، فجملة الاضطرابات النفسية، لعبت دورها في تحوير سلوك الفرد، ليمارس دوراً سلبياً في مناحي حياته، فإبقاء المؤسسة التربوية في فشل ذريع، هو من مهام النظم الشمولية المستبدة، حيث أن العائلة كإطار مصغر يمثل مخفر أمني، مصغر للتحكم بالأطفال منذ نشأتهم.

زيادة نسبة التجهيل والأمية، توريط الشرائح المعدمة، بداء العنف والتسلط، يوقع المجتمع في ظل أسر وعزلة خانقة، لهذا بتنا نجد التطرف الديني والقومي بوجهه الشوفيني، قد حقق نتائج كارثية في صناعة العقل المعتقل، حيث جعلت الناس تعيش في متلازمة السادية والمازوشية في آن معاً، ونجد بالمقابل منها سلطة تستميت وتحرق الأخضر واليابس، لأجل بقاءها في الحكم، وما الإشارة إلى العنف الأسري، الفشل المتخمض عنه، إلا شكلاً صارخاً من أشكال نقد السلطة القامعة، حيث انعدام المساواة والضوابط التربوية التي تحدد نمط تنشئة الإنسان منذ طفولته، وكذلك ضياع المرأة بين فكي كماشة العزلة والشعور الدائم بالعوز، وهذا ما ينجم عنه ذلك السبات القهري الذي تعاني منه الأمومة، في مراحل تربيتها للأطفال...

فنحن أمام أورام وعيوب تاريخية طالت المجتمع بمؤسساته الفاسدة، جعلت المرأة مدجنة، بأشكال جديدة، اتخذت تغييراً بوضع عبوديتها، بلبوس ناعم يشي بتحرر شكلي، لا يتعدى من كونها بشكل أو بآخر مستعبدة للذكورة الانتفاعية، حيث لا يمكن فسخ هذا التعاقد السلطوي الجائر ما بين أعلى الهرم وأسفله، بمجرد وضع نظرية طوباوية، بادعاء أنه يمكن إشادة عقد إجتماعي مبني على سلطة ذاتية منطلقة من الشعب، وليست مفروضة فرضاً عليه من الأعلى، حسب التسلسل التنظيمي، حيث أن العقد هو بذرة يمكن أن نساعد على تفتحها برعايتها فكرياً، وليس بإيهام الجماهير أنها ممكن أن تكون نظاماً من وحي القائد الملهم، بل إنها في الحقيقة تبنى بناء على إيحاء عام تشترك فيه فئات الجماهير قاطبة، عبر مراحل، وسياقات فكرية متنوعة، تستمد متانتها من التلاقح بين الألوان والأطياف الاجتماعية، على اختلاف وعيها وموقعها الطبقي، بعد إزالة قيود الذكورة المتأصلة في النفوس، والتي تشي بالمزيد من المعضلات السلطوية الاجتماعية على نحو مركب.

سخريات معلم شششكار

سيامند ميرزو

في ظل غياب ثقافة الاستقالة بين المسؤولين، يأتي الدور في تطبيق معادلة كردية حتمية، أنه كلما انعدمت كفاءة المسؤول حزبياً أو تنظيمياً ظل في الكرسي فترة أطول!

ومن النادر أن تجد قائد مثالي إلا نادراً، مثل الهواء ربما لا نشعر بوجوده/ها /، ولكننا سنقع في أزمة كبرى إذا اختفوا من حياتنا، وهذا ما نعانيه من وجود بعض الكرد عاشقين للأضواء والإعلام، ولا يقبلون وجود أي شخص أو اسم إلى جوارهم، بل يسعون بكل الوسائل إلى إلغاء أسماء بارزين سابقين في محيطهم لكي ينسبون أي إنجاز -إن وجد- كما لو أنه قام وأنجز كل شيء وحده.

إن المثال الوارد أعلاه يقدم نموذجاً سيئاً للفهم الخاطئ لمعنى المسؤول الحامل للسلم بالعرض، ولا يهمه إن أخطأ أو أصاب ما دام هناك من يسندون ظهورهم وكل من على شاكلتهم يرون أن السلطة والجبروت والظهور الإعلامي المبالغ فيه مع تهميش الآخرين سمة مشتركة بين هؤلاء.

فهذا لا ينفي للأسف أن هذه الحالات ليست بالقليلة في روج آفا و باشور كوردستان، وفي المهجر بين أبناء الكرد.

أسوأ ما يترتب على هذه النوعية من المسؤولين هو فقدان الحماس لدى الآخرين المخلصين والمبدعين وأصحاب الكفاءات، لأن الجميع سيصل لقناعة أنه مهما عمل وتعب وأنجز فلن يعرف أحد عن كل ما قدمه، وسيقوم ذلك المسؤول عبر طرق ملتوية بقطف الثمرة وحده..

والأدهى والأمر عندما تشعر تلك النوعية من الفاشلين بالخوف والقلق على مكانتهم، فيبدؤون بتلفيق أشياء كاذبة مغلوطة والشكاوى الكيدية للإطاحة بكل انسان مميز يمكن أن يسرق الأضواء أو يترقى مستقبلاً.

ويتطور الأمر ليصبح حرب تحزبات، بحيث يتقرب المتسلقون والمنافقون من المسؤولين الفاشلين عبر إيذاء الناجحين، وترصد زلاتهم، ومحاولة الإيقاع بهم، وتحريض بقية الكرد عليهم. ولا يمكن أن ترتجي من أحد أن يبدع وينجز في بيئة عمل مسمومة مثل هذه، وهو ينظر خلفه كل لحظة خشية أن يقوم متسلق آخر حاقد بطعنه غدراً في ظهره.

حسناً، إذا كانت كل هذه الأمور تعبر عن ممارسات فاشلة للمسؤولين، فما مهمة المسؤول ؟

اذا كان غير قادر على اتخاذ القرار على حل المشكلات التي تواجهه، والتفكير بالرؤية ومستقبل حزبه لسنوات وربما عقود قادمة. وذلك يقتضي أن يكون المسؤول شخصاً اكتسب ثقة من حوله ولديه المصداقية والمؤهلات والقدرة على الاستماع للآراء والإطلاع والتحليل لاتخاذ أفضل القرارات. وفي الوقت نفسه، يحتاج الكرد إلى مسؤولين شجعان يحترمون كلمتهم، ومستعدون لتحمل المسؤولية بقراراتهم، والدفاع عن تنظيمهم وحزبهم وليس جباناً يلقي بالمسؤولية على الآخرين ويهرب من أي مواجهة.

لو كنت رجلاً

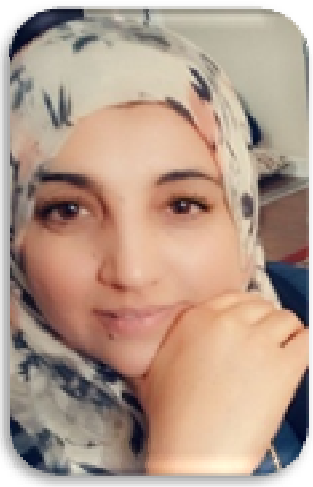

رقية حاجي

لو كنت رجلاً!! لمّا تكبّدت عناء الوقوف أمام المرآة في الصباح لأتجمل، وأضيع بين خيارات الملابس التي علي ارتداءها كي تناسب نظرة المجتمع..

لو كنّت رجلاً!! لخرجت حيثما أردت، دون أن أنتظر الإذن من أحد أو الخوف من اقتحام أماكن قد يضرني التواجد فيها، لمشيت على رأسي أو زحفت على بطني دون أن يساء لكل النساء بسببي..

لو كنّت رجلاً!! لمّا وقعت فريسة سهلة لمشاعري، ولا جلست أكثر من مرة في اليوم أكفكف مدامعي لفرط إحساسي بكل ما حولي، ولا حبست نفسي في الحمام أداري دموعي، وأخرج من هناك بوجه مبتسم كي لا أسمّى (عابسة).. ولأحببت من شئت ومتى شئت وكيفما شئت...

لو كنّت رجلاً!! لمّا شغلت نفسي بما يحكيه النّاس عنّي، ولا ضرني لو كنّت عازباً، أو تأخر بطني عن الانتفاخ بعد زواجي، أو عدت لبيت أهلي بعد سوء العشرة مع شبه رجل، و لما سماني الآخرون بالعانس والعاقر والمطلقة، وألصقوا كل ذنوب العلاقات في ظهري..

لو كنّت رجلاً!! لمّا جلست أفكر في كل شيء دفعة واحدة، ولمّا تحملت مسؤوليات تعجز شركة كاملة عن إدارتها، ولا اعترتني الكآبة بسبب حزن الآخرين الذين أحبهم، لأن هذا هو الحب في نظري..

لو كنّت رجلاً!! لمّا تورعت عن القيادة في الليل، ولا تكلفت عناء العودة إذا قررت المبيت خارج المنزل، ولا حاجة لي في كتابة عريضة بكل رغباتي، وتوثيق لكل تحركاتي، وتبرير لمشاعري..

لو كنّت رجلاً!! لجلست في المقهى لساعات، أمارس جنوني كلّه، دون أن يشغلني حديث النّاس وظنونهم.. ولما قضيت جُل عمري في أعمال البيت التي تقصم ظهري ولاتنتهي إلا بانتهاء عمري....

لو كنّت رجلاً!! لمّا دفعت أختي للبحث عن الحب في كنف رجل آخر، ولا أحوجت أمي للحزن بعدما شاب رأسها ليشبّ عودي، ولا تركت الفراغ يلتهم قلب زوجتي وعقلها وأنا أبحث في غيرها عمّا ينقصني.. بيد أنني لو صرت رجلاً سأنسى كل ما تعانيه المرأة من الأساس، وسأحتجّ بأن النساء عصيّات على الفهم، يبكون بلا سبب، وينفقون أوقاتهن أمام المرآة للتعويض عن وحشتهن الداخليّة، ويردمون فراغهن بافتعال المشاكل علّ الفجوة تُرى، ويتشبثون بكلمة حب ويد حانية، ويبحثون عمّن يشاركهن الحياة، لا من يعلّق على كواهلن عباً الحياة ويمضي..

ومازلتُ أنا الفجوة

لا أعرف من أين يأتي الكُتّاب بهذا الجَلد على الكتابة! وبهذا الانصياع للكلمات والحكايا! وبهذه المازوشية اللعينة التي تبرر لهم كل الآلام التي تُحدثها الكتابة..

أمّا أنا، فقاومتها-للمرة الثانية- قمعت صوتها، وسددت إليها الضربات، كِلْتُ لها الشتائم واللعنات، ثم أنكفأت على نفسي وبكيت.. ثمّ عدت من حيث أتيت، وحنثت بيميني.. و رجعت بعدما أقسمت على تركها نادمة..

خمسة شهور وأنا أقتات على ذاتي، أمرّ بجانب المسودّات الأخيرة فأُطفىء نارها في قلبي، وأسدّ عيناي عن وهجها.. كنّت قد بدأت روايتين، وظننت -واهمة- بأنني تمكنت منهما، قبل أن أفقد الاحساس بهما في يوم واحد.. وحلفت بالرحيل دون رجعة؛

قلت في نفسي: أنا أم، وطالبة، ومغتربة، وصاحبة أفكار متشعبة، جامحة المشاعر، غريبة الأطوار، متمردة، متقلّبة المزاج، حزينة جداً، ويتيمة؛ ولا أحتاج المزيد من الفوضى والحزن في حياتي..

قلت؛ الرواية ليست لي! جربتها مرة.. والثانية ظلّت في غمدها.. لا أحتاج إلى رواية ثالثة تفصلني عن الواقع، وتربطني بأشخاص يقتاتون على دمي وأعصابي.. لكنني في هذه الليلة، ودون سابق إنذار، ودون انتظار.. عُدت. لثمت مواضع الحروف، قبّلت نواصي الكلمات، وجمعت ما تناثر من دم الأبطال على ذاكرتي في المحبرة..

هذه المرة الثانية التي أدرك فيها بأن الروايتين؛ رواية واحدة.. وأن الفجوة بينهما: أنا.. رقية حاجي

التعايش في إقليم كوردستان

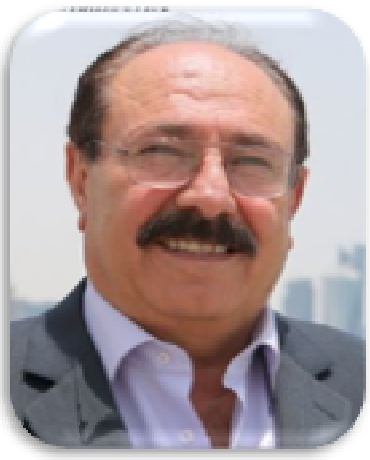

كفاح محمود كريم

لقد تعايشت في كوردستان أعراق وديانات ومذاهب وأجناس عبر مئات السنين، حتىقبل نشوء الكيانات السياسية الحديثة، وكما هي تضاريس هذه البلاد واختلاف أشكالها بين الجبال والسهول والوديان، توزعت الكتل البشرية وانتماءاتها في العرق والدين، بين الكورد والكلدان والآشوريين والأرمن والسريان، ومن العرب والتركمان، في كل معتقداتهم الدينية والمذهبية، حيث جمعتهم أرضاً تمازجت فوقها كل الحضارات حتى غدت في يومها الأول نوروز سفيرة الانسانية الى كل العالم، جمعتهم القرى والمدن، قمم الجبال وأطراف الوديان، حيث اشترك الجميع في التاريخ والجغرافيا، وفي الحروب والعلوم والآداب، حتى تشابكت الأحداث والمشاعر والأحاسيس.

اختلطت دماؤهم ودموعهم في كل الحروب التي خاضوها معا من اجل الحياة أو من أجل بعضهم، اختلطوا وتناسبوا فامتزجت أنسابهم وألوانهم وسحناتهم حتى لم تعد تفرق بين العربي والكوردي، أو بين الكلداني والآشوري، لم يكن هناك أي صراع بين كل هذه المكونات والأعراق وبالذات بين العرب والكورد، بل ليس للكورد إخوة وأصحاب غير هذه المكونات من العرب وغيرهم من الأعراق والديانات، لقد كان الصراع مع الأنظمة السياسية التي حكمت الجميع واستهانت بحقوق الآخرين أقواماً كانوا أم أديان، وكان الجميع ضحايا لتلك الأنظمة الدكتاتورية وأساليبها القمعية والظالمة التي تعرضت لها هذه المكونات وخاصة الكورد والكلدان والآشوريون عبر تاريخهم من حروب شنتها الأنظمة الدكتاتورية والشوفينية والتي زادتهم قوة وإيماناً بقضيتهم وبعلاقتهم التاريخية النقية مع الشعب العربي، ولم تترك رغم مأساتها (أي تلك الحروب القاسية) أي أثرٍ للحقد أو الانتقام، ولعل ما حدث في انتفاضة آذار1991م، بعد أن تحررت كوردستان من دكتاتورية النظام السابق وكيفية التعامل مع عشرات الآلاف من الجنود والضباط وحتى مع الكثير من الموظفين العرب العاملين في محافظات الإقليم، دليل على نقاء الشعب الكوردستاني بكافة مكوناته وأطيافه ونظافته من الأحقاد أو الانتقام.

إن ما يؤكد متانة العلاقة الانسانية مع الشعب العربي وقوف الكثير من المثقفين والمفكرين والسياسيين والنخب الصحفية والإعلامية والناشطين مع جبهة الكورد وكوردستان ومناصرتهما من أجل حقوقهم في الشرق الأوسط عموماً، وهذه فلسطين وفصائلها تشهد روعة ومتانة العلاقة بين الشعبين والثورتين الكوردية والفلسطينية منذ انبثاقهما وتعاون معظم المنظمات الفلسطينية مع الثورة الكوردية في كثير من المجالات، وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، ولم يبقَ متسع من ثرى الشام والعراق وفلسطين والكنانة حتى طوى آلافا مؤلفة من خيرة مقاتلي كوردستان من المسلمين والمسيحيين والايزيديين في حروب العرب والمسلمين عبر قرون وقرون، فاختلطت الدماء والرفات، وامتلأت مقابر الشهداء رجالاً جاءوا من كوردستان دفاعاً عن العروبة والإسلام.

إن التعايش الأبدي في كوردستان عبر التاريخ القديم والحديث يؤشر حضارة راقية لدى كل سكان هذه المنطقة من العالم، ليس هنا في كوردستان العراق فحسب وإنما هناك أيضاً في أجزائها الثلاثة الأخرى، حيث يتعايش المسلمون والمسيحيون والايزيديون من الكورد والعرب والكلدان والآشوريون والأرمن في تسامح وتعاطي خلاق منذ أجيال وأجيال، فقد كانت كوردستان برمتها وما تزال تنتهج مبدأ التعايش والتسامح الراقي والنبيل بين الأديان والمذاهب والأعراق برغم محاولات المتطرفين من العنصريين عرقياً أو دينياً تمزيق هذا النسيج إلا إن طبيعة تركيبة السكان الاجتماعية والسيكولوجية والأخلاقية لا تسمح بنشوء هكذا توجهات أو أفكار..

والدليل هو تحول هذا الإقليم إلى ملاذ آمن لمئات الألوف من المضطهدين مذهبياً ودينياً وحتى عرقياً من كل أجزاء العراق الأخرى، وما يشهده الإقليم حالياً من نهوض ثقافي وحضاري لجميع مكوناته يدلل على هذا النهج السامي والأفكار النبيلة التي يتميز بها هذا الشعب الذي يقول إن كل الشعوب تسكن أوطانها إلا نحن وطننا يسكن فينا، حيث تراه وتسمعه في كل الاغاني والأناشيد والحان الموسيقى والفلكلور والحكايات وأساطير الأولين، حتى أصبح عنوان الانتماء لكل الأعراق والأديان في التسامح والتعايش وقبول الآخر.

المثقّفون الفلسطينيون والحالة الراهنة

فراس حج محمد

الحرب الحالية الدائرة في عموم الأرض الفلسطينية بأشكالها كافّة ليست ثماراً لجهود المثقّف الفلسطيني الرسمي، وأعني بالرسمي: المثقّف المسجل بصيغة أو بأخرى في إحدى وسائل الثقافة العامة والخاصة من دوائر حكومية ومؤسسات أهلية، بما في ذلك الأكاديميون الجامعيون ومحررو الصحف والمجلات وكتابها، وأصحاب دور النشر، وذلك الجيل من المثقّفين الكلاسيكيين ذوي الكلام "المجعلك". هؤلاء جميعاً لم تكن الجماهير لتتعاطى معهم أو تفهم ما يبقبقون به، لأنهم ذوو خطاب- باختصار- لا وجه له ولا ملامح لذلك كان دائماً خطاباً "نخبوياً سيئاً" لنخبة "غير جيدة" ثقافيّاً، ولم يكن هذا الخطاب منذ ثلاثين عاماً تقريباً ليشكّل رافعة نضالية. ويستوي في هذه الحالة الخطابات كلها الدينية والعلمانية واليسارية.

فالناس المرابطون في حي الشيخ جراح، والسائرون في المظاهرات، والمنتفضون في المدن الفلسطينية كافة، ليسوا نتاجاً ثقافياً لفعل ثقافيّ مبرمج صنعه "المثقّف الرسمي"، إنما كان لهذه الجماهير ثقافة أخرى تحفر في الوعي بعيداً عن المنابر التي يتعرّش عليها "المثقّف الرسمي"، ويتعربش عليها، طمعاً في أجرة الحبر وصفّ الكلمات عن كل ما يصدّره لتلك المنابر؛ ليترجم برقم مميز بالدولار.

تلك الجماهير لا تعرف الصحف في أغلبها، ولا تعرف إلا الفيسبوك و"التك توك" والإنستغرام مختصراً باسم الدلع بالأنستا!، حتى أنهم لا يعرفون نخبوية تويتير، إن لهم خطاباً آخر، يميل إلى التهكم والسخرية، يصنعون ثقافتهم الخاصة بمشاهداتهم الخاصة دون آباء أو أوصياء في عالمهم الخاص مع أجهزتهم الذكية، صنعوا ثقافة عميقة لا تقوم على التلقين الديني والوطني واليساري الزائف، لقد صنعوا هم بتجاربهم ثقافتهم، فكوّنوا نتيجة ذلك قناعاتهم الراسخة وحدهم، فصار إيمانهم لا يتزعزع ولا يتزلزل، لذلك من الطبيعي أن يمدّ أحد الشباب يده من تحت الأنقاض رافعا بإصبعيه شارة النصر. هم الذين خلقوا الابتسامة لحظة الاعتقال، هم جيل مثقف ثقافة لا تشبهها الثقافة المركونة في الكتب والصحف وشاشات التلفزيون. هم من يرى تحرير فلسطين من النهر إلى البحر ممكناً، وأقرب من أي وقت مضى، هم من حطموا أصناماً صنعها "المثقّف الرسمي". وهم من بالوا على كل النظريات والكتب الشعرية والروايات التي تدعو للسلم والسلام، ووضعوا المواثيق والدساتير الباطلة تحت نعالهم في المظاهرات الحاشدة.

هذه الحالة الثقافية المصرّة على أن تكون في قلب الحدث، وتتجاوز كل العقبات، ولا تسمح لمديري مواقع التواصل الاجتماعي أن تُخرسها، فتحايلت وكتبت وصوّرت وسجّلت فعلها هي بالصوت والصورة. إنها حالة ثقافية نضالية تخص هذا الجيل وحده.

لكن ماذا سيحدث الآن أو بعد قليل؟ لقد بدأ "المثقّفون الرسميون" بالظهور، محاولين تسلّق الشجرة، بدأت هورمونات الانتهازية بالتفعيل، لينتجوا نصوصهم البائسة على هامش الفعل النضالي الكبير، إنها حالة مؤلمة وساخرة وتهكمية، مثقفو اليوم الرسميون ليس كالسابق، عندما كان الشاعر والروائي والصحفي في قلب المعركة مناضلاً مشاركاً بجسمه وبندقيته، كأمثال غسان كنفاني وعز الدين المناصرة وخالد أبو خالد ورسمي أبو علي، وكل من شارك في الحروب فاستشهد فيها كعلي فودة، هؤلاء ليسوا كمن تحوّل من فدائي إلى أفندي كما يقول أحدهم ساخراً.

يحاول اليوم "المثقّف الرسمي" أن يدخل إلى المشهد، متسلّلاً تسلّلاً غير شرعي، ليوجد في سياق ثقافة تلك الجماهير، بل إنه يحاول أن يمارس دور المحلّل والمحرّم والراسم للأفق والناظر بعيني زرقاء اليمامة، وهو لا يدري أن زرقاء اليمامة أصبحت عمياء منذ وجدت في كتبه وتنظيراته.

إن أسوأ سؤال قد يُسأل الآن: "ما هو دور المثقّف في هذه المرحلة؟". لأنه بلا دور، بلا حضور، بلا يدين، بلا رجلين، بلا عينين، لا يسمع أيضاً، ولغته هي البقبقة ليس أكثر. هذه الحالة النضالية الراهنة لا يفهمها "المثقّف الرسمي" ولا يشارك فيها إلا لينتهزها فقط، هذه الحالة الجماهيرية اليوم هي فقط نبت شرعيّ جماعي لحالة مثل حالة باسل الأعرج، ذلك المثقّف الذي صار علماً على ثقافة المقاومة البعيدة عن التنظير والعبثية.

إن أبأس حالة قد يمرّ بها "المثقّف الرسمي" اليوم أن يكون كاذباً مخادعاً، وزائفاً، ويصطنع لغة وخطاباً تهويميّين، جباناً، لا يتساوق وحالة الناس في الشوارع وخلف البنادق والصواريخ والخنادق. بل إنهما لغة وخطاباً ضعيفين مدجنين خاويين، معبّأينِ برائحة شراشف الفنادق الفارهة وكؤوس الخمر وعرق النساء. الجماهير المنتفضة لا تعرف هذا النوع من المثقّفين، ولا تتعاطى معهم، ولا تعيد نشر شيء من أوهامهم على صفحاتها، بل تنشر هتافاتها هي، وتصنع هاشتاجاتها هي بعين بصيرتها التي تبصر أبعد من حيفا ويافا والجليل الأعلى.

إن أفضل ما يحدث اليوم "للمثقف الرسمي" أن يصمت، لأنه لم يقل يوماً- قبل هذا الحدث ولن يقول بعده- خيراً. فمن الأسلم له "شخصيّاً" أن يكفّ عن الهذيان، ففي حديثه خراب، وفي كتاباته تشويه لكل فعل نضالي عميق ونظيف. فلكل فعل ثقافي لغته التي تشبهه، وكل طينة هي جزء أصيل من "المطينة" التي خرجت منها.

هؤلاء المنتفضون والمحاربون وحدهم من يعرفون معنى المثقّف، وماذا تعني الثقافة، وهم وحدهم من يعرف معنى الكتابة والقراءة، كما يعرفون النضال والحرب سواء بسواء، ولغتهم لا يعرفها "المثقّف الرسمي" الذي أصبح دجاجة في المزرعة يلقف ما يُلقى إليه من حَبّ، لتعلوَ البقبقة بكلماتٍ لا قيمة لها.

الكوفحيّ يصدر كتابه:

"تحدّي الإعاقة الجسديّة في نماذج من قصص الأطفال"

عمان/ الأردن:

صَدَرَ حديثاً في العاصمة الأردنيّة كتاب "تحدّي الإعاقة الجسديّة في نماذج من قصص الأطفال" للأستاذ الدّكتور الشّاعر إبراهيم الكوفحيّ نائب عميد كلّيّة الآداب في الجامعة الأردنيّة.

يقع الكتابُ في (110) صفحة، ويتناول نقديّاً استطلاعيّاً لسبعة أعمال قصصيّة صدرتْ بين الأعوام (2004- 2019م) موجَّهَةً للأطفال في مراحلهم العمريّة المختلفة، وهي: "المشجّع الرّائع" لسناء حطّاب، و"جدائل خضراء" لمهنّد العاقوص، و"صمت هادي" لرانيا ضاهر، و"أين مقاري؟" ليارا بامية، و"أجنحة طائرتي" لرجاء ملّاح، و"أصوات العالم" لنادية النّجّار، و"أصقاء ديمة" لسناء الشّعلان.

وعن هذا الكلام يقول الكوفحيّ: " وقد كان من حقّ مادّة هذا الكتاب أنْ تُدرجَ وتنشرَ على النّاس بضميمة كتابنا الذي صَدَرَ في عمّانَ بالأردن، خلال السنة المنصرمة(2020)، تحت عنوان» أدب الطفل والناشئة: قراءة في نماذجَ من القصة والرواية»، لولا رأيٌ استطفّ لنا في اللحظة الأخيرة، فنفّذناه، وهو أنْ تُجمعَ هذه المادّة في خَطيرٍ واحدٍ، وتُنشرَ على حِدَتِها، لاتفاقها في معالجة موضوعٍ واحدٍ، وهو مشكلات الأطفال (ذوي القدرات الخاصّة)، دون غيره من الموضوعات".

يعالجُ الكتابُ موضوعَ مشكلاتِ الأطفال من(ذوي القدرات الخاصّة): النّفسيّةَ والاجتماعيّة والتّعليميّة والسّلوكيّة؛ انطلاقًا من دوْرِ الأدب الكبيرِ، بفنونه المتعدّدة، ولا سيّما فنّ القصّ، في معالجةِ مشكلات الطفولة المختلفة وتوجيهِ الأطفالِ التّوجيهَ السّليمَ في التّعلّمِ والتّكيّف والاندماج في المجتمع وتحقيق آمالهم وأحلامهم، إضافةً إلى إرشاد المحيطين بهم في كيفيّة التّعامل معهم للرّقيّ بهم نحو المرجوّ المأمول.

تناول الكتابُ تلكم الأعمالَ بالتّعريف بأصحابها من حيثُ أبرزُ محطّات سِيَرِهم الذّاتيّة والعلميّة والعمليّة ونتاجاتهم الأدبيّة ذات الصّلة بموضوع أدب الأطفال، ثمّ التّعريف بالعمل المستهدَف وتحليله ونقده عنوانًا وشخوصًا وأحداثًا وغير ذلك.

ممّا جاء في الكتاب (ص29): "الأدبُ من أهمّ الوسائل لمعالجة الآثار النّفسيّة التي تحدث عند الأطفال بسبب الأمراض أو التّشوّهات والعاهات، لتَدَسُّسِهِ في عالم الطّفل الجوّانيّ، وقدرتِه على إقناعه، وتقديمِ النّماذج الإنسانيّة المؤثّرة القادرة على التّغيير في تصوّراته وسلوكيّاته."

يشكّل الكتاب بموضوعه الجديد وحاجة المجتمع إليه آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات يمثل إضافة معرفية مهمة تغني مكتبتنا العربية.

مما يلفت الأنظار أنّ الدّكتور إبراهيم الكوفحي قد أطلق تسمية جديدة لفئة الأطفال الذين يشكون من الإعاقات الجسدية المختلفة ، وهي تسميتهم (بذوي القدرات الخاصّة)؛ من منطلق رفضه لكثير من التّسميات الشّائعة، مثل: ذوي الإعاقة أو الأقلّ حظّاً أو ذوي الاحتياجات الخاصّة، لما لها من أثر نفسيّ سلبيّ على هذه الفئة؛ بسبب أنّها تشير بشكل مباشرة إلى نقطة الضّعف التي تؤرّق هذه الشّريحة المجتمعيّة، كما يوضح ذلك في مقدّمة الكتاب؛ إذ يقول في معرض هذه الفكرة: "آثرنا أنْ نقول: (ذوو القدرات الخاصّة)، بدلاً ممّا هو متداولٌ هنا وثَمّةَ، وهو قولهم: (الأطفال المعاقون)، أو (.. الأقلّ حظاً)، أو(ذوو الاحتياجات الخاصة)..، لما تتضمّنه مثل هذه العبارات التي كثيراً ما نسمعها أو نقرؤها من نظرةٍ جارحةٍ، تُشوّر على نحوٍ مباشرٍ إلى نقطة الضعف التي تؤرّقُ هذه الفئةَ من الأطفال، ممّا يؤدّي ولا بدّ إلى إيذائهم على المستوى النفسيّ، والتثبيط من عزائمهم وتطلّعاتهم والتأثير السيّئ في نشأتهم وسلوكهم الاجتماعيّ".

الجدير بالذّكر أنّ هذا الكتاب يُضاف إلى رصيد نقديّ كبير للدّكتور الكوفحيّ؛ إذ صدر له: مصطفى صادق الرّافعي: الناقد والموقف (1997)، ومحمود محمد شاكر: سيرته الأدبيّة ومنهجه النّقديّ(2000)، وشعر عبد المنعم الرّفاعيّ، جمع وتحقيق (2003)، ومرايا وظلال: قراءات ومراجعات نقديّة (2005)، خواطر الرّافعيّ في تفسير القران وإعجازه، جمع وتحقيق (2006)، محنة المبدع: دراسات في صياغة اللغة الشعرية (2006)، محمد جمال عمرو للأطفال: محاور المضمون وظواهر التشكيل الفني (2013).

الإعلام ما بعد الحداثي/ إعداماً:

محطات، واقع، ووقائع!

إبراهيم اليوسف

بدهي، أن وسائل الإعلام استطاعت إلى حد كبير، إفادة جوهرالإعلام، ورسالته، وتسهيل مهمة الإعلامي، وتوسيع دائرة محيطه، ضمن مجتمعه، وخارجه، بالوتيرة ذاتها، مع تطور أدوات ووسائل الإعلام، ولنا، هنا، خيرمثال، في دور الإعلامي في المجتمعات البدائية، خلال مراحل ما قبل الصحيفة، عندما كان محدود التأثير، إذا ماترفع عن المزاوجة مابين: الطبال والحكواتي، في آن واحد، او في شخص واحد، و في خدمة: السلطة القائمة، أنى كانت طبيعتها، وهنا أفرق ما بين خدمة: العوام من الناس. خدمة الوطن. خدمة القيم العليا، إذ إن هذه الخيارات كلها موجودة، وهي بعمومها تتراوح بين حدين:

السلطة- الشعب

ويمكننا، على ضوء مثل هذا التصنيف معرفة دافع الإعلامي: أهو يتصرف من أجل ذاته، أم من أجل سواه، لأن من يعمل من أجل من حوله إنما يغامر بمنافعه، ويجازف حتى بحياته، من أجل رسالته، وإن كان ضمن هذا التصنيف الأخير ذاته: عناوين فرعية جمَّة، ومن بينها لرب من يغامر بذاته من أجل فكرة" خاطئة"، أو من يغامر حتى بحياته، من أجل معاداة جماعته. شعبه، لقاء منافع بائسة!

مع اختراع االطباعة الآلية، استطاع الإعلامي أن يثبت حضوره، وهو يقدم أوراق اعتماده، وهويته، وموقعه، في خدمة جماهيره، أو خدمة مقام السلطوي، وبات تطور أدوات الاستبداد والرقابة، مع هذه التحولات الجديدة بعد ظهورالمطبعة، يوسع دائرة هؤلاء الصحافيين الذين تهاووا في محرقة السلطة، إذ راحوا يدورون في فلكها، إما عبرالسقوط العلني، أو المقنع، إذ إن الحالة الأولى غرق في مستنقعها أولئك الذين غدوا مجرد مبوّقين، مدَّاحين للسلطوي، مسوغين لانتهاكاته، يتلقون مايملى عليهم من قبل الرقيب، وهو عادة شخص قميء مجرد من القيم والأخلاق، وكانت النتيجة أن افتقد هذا الصنف من الصحفيين لخصوصيتهم، وكرامتهم، بعد تحول أحدهم إلى مجرد-برغي- في ماكنة إعلام النظام!

أما الحالة الثانية، فلم يتمكن من الوصول إلى قممها إلا هؤلاء الصحافيين الذين حافظوا على- ماء وجوههم- وكرامتهم، وقيمهم، ودفعوا ثمن ذلك، من خلال إقصائهم، وتهميشهم، وتهديدهم، والتضييق عليهم، بل لطالما تعرضوا للتهكم منهم، والإساء من قبل أقرانهم الذين باتوا يغوصون في دبق هاويتهم، ناهيك عمن يتم تسليطهم عليهم:

أتذكر، أن شرطياً وقف مع أحد أزلام الأمن الذين حاول ضرب أحد أطفالي، وواجهته، قال لرئيس المخفر، وهو يقدم شهادة ضدي: سيدي إنه صحفي مع وقف التنفيذ، مغضوب عليه!- كتبت عن حادث الاعتداء وبالتفاصيل في كتابي ممحاة المسافة 2017"!*

وقد وجدنا أنه في زمن تطورالإعلام، أو الحداثة، كيف أن- الإذاعة أو التلفزيون- غدوا بوقي الأنظمة، وكان الإعلامي الحر مكبلاً هاجسه اليومي: كيف يحافظ على ذاته من السقوط؟ بينما إعلاميو النظام كانوا يسرحون ويمرحون، ولهم اليد الطولى في حدود دائرتهم، ولطالما إنهم خنعوا وقبلوا بأن يأكلوا جبنهم بجبنهم- على حد قول المفكرالراحل هادي العلوي- بل إن منهم من تمددت يده خارج الإعلام، إلى تخوم أخرى، لست في إطار توصيفها، إلا إن الفرز بات واضحاً بين المتهافت. الساقط من جهة، وبين المحافظ على نقاء صوته، من جهة أخرى، وإن كان هناك، من يحاول- من بين السقطة- التملص من ماضيه وارتداء ثياب أصحاب الموقف، مزاحماً إياهم، بل مزيحاً لهم، صانعاً مجداص ملفقاً، وقد بات من يصدق كذبة هؤلاء، كما في أكثر من مجالات الموقف والحياة، حيث بات الإعلام أداة تزوير: ترفع من شأن من يشاء وقد تسيء إلى من يشاء، وهنا فإنه لابد على أصحاب الموقف رفع أصواتهم، إنصافاً للحقيقة والتاريخ!

ومع تطور الإعلام، إلى مرحلة مابعد الحداثة" معتبرين عصرالصحافة والإذاعة التلفزيون حداثياً" ، بل ربما إلى ما يتجاوز- مابعد الحداثة- ولست ممن يتمكنون من فرض المصطلح، فإن الإعلام غدا مشاعياً. غدا حقاً للمواطن الكوني، وبتنا نجد- وبلاحياء- من يرفع من وتيرة التزوير، وذلك من خلال قلب الحقائق رأساً على عقب، إذ كان هناك في الوطن، من لطالما آذوا من حولهم- ولا أسترسل في التفاصيل أكثر- بيد أنهم باتوا يغسلون وسخهم التاريخي، في البحرالأزرق، الافتراضي، متوهمين أنهم قادرون على غسل أدمغتنا، وذواكرنا، بل يمنحون ذواتهم حق تقويم سواهم، وصناعة تاريخ جديد، على قد حالهم، وطموحاتهم، وأمزجتهم!

إعلام البلطجة: من التضليل إلى التدمير!

بعض الذين انخرطوا إلى عالم الإعلام ما بعد الحداثي، وهم ينطلقون من رماد ثقافة- مستحاثية- ويجهلون مهمة الإعلام، بل أولويات هذا العالم، لاسيما هؤلاء الذين يؤسسون ظاهرة جد خطيرة ألا وهي إسكات كل مختلف معهم، والترويج لما قد يسيء إلى المجتمع، أو يلحق به الأذى، بل إنه ومنذ العام 2011 ظهر بعض هؤلاء الذين شنوا حملات على أصحاب الأصوات المختلفة، ومنهم من تم التشنيع به، عبر شلل هكرية، تعمل بعقل مافيوي، ماحدا ببعض أصحاب الآراء التي كان من الممكن الاستنارة بها إلى الانسحاب، وهذا ما يسجل على هذا الصنف- من جهة- إلا إنه قد يبدو معذوراً- من جهة أخرى- عندما لايرى من يتضامن معه، ويؤازره.

إن الرأي الشعبوي، ومنذ العام 2011، أثر في كثيرمن الأحيان للتسويق لرأي محدد، ضد آخر، وكان بمثابة إطلاق أعيارة نارية في الهواء، من قبل من اشتغلوا بحنكة، وهم السبب في بعض ما آلينا إليه، وممارسة العنف من خلال هذه المجموعات التي تبلغ المئات، وبدت أحياناً وهي تكرر مجرد- شتيمة- مكتوبة بقلم أحد معلميهم، أو أحد المشرفين عليهم، فراحوا يتناولونها- كنسخة فوتوكوبية- ما أثر أحياناً في موقف السياسي- وقال لي بعضهم لقد خفنا الفيس بوك- والآن بعض الزعران وصلوا إلى مرحلة البث المباشر، ولاأعني البتة، من يعمل بروح مبدئية، في هذا الموقع، أوفي الموقع المقابل، مهمته تقديم الحقائق، ولاخوف من هذا النوع، بل يجب أن نشدَّ على أيديهم، حتى وإن كانت لكل منهم آراؤه الخاصة التي لاتؤثرعلى مهنيته، وللحقيقة، فإن نسبة كبيرة من إعلاميينا، وفي ظل الحرب الدائرة، طوروا أدواتهم، ومنهم من عمل في الخطوط الحربية، ليغطوا إعلامياً ما يجري، في ساحات المعارك والحروب والجبهات، وخلال أصعب مراحل المنطقة، وما استشهاد بعضهم في هذه الجبهة أو تلك- وقد كتبت شخصياً عن كل شهيد منهم- أو أسر آخر، كالزميل فرهاد حمو، إلا مجرد أمثلة جد قليلة عن الشجاعة المهنية لهم، ولابد لهؤلاء أن يشتغلوا على مذكراتهم، لتنتفع بها الأجيال!

حرب فتاكة تستهدف الذات: عنف الإعدامات الميدانية

ضمن سياق الحرب المفتوحة، لتدمير وجود إنساننا، وتخريب سيكولوجيته، وإفراغه، من قيمه، وخصوصيته، وتكميمه، وتبكيمه، وتعميته، يلجأ، حالياً، بعض الزعران إلى الاستفادة من آخر مبتكرات التكنولوجيا، للإساءة إلى الآخرين، عبر أساليب وألوان كثيرة: تجميل ماهو قبيح وتقبيح ماهو جميل، إعدام القيم العليا. إعدام حملة هذه القيم. تشويه الشخصيات التي ناضلت في هذا الميدان أو ذاك، وتقديم بعض الأقزام على أنهم رسل الخلاص بل إنهم باتوا يشكلون ما يشبه- المافيات- بحسب الجهة التي يصطفون- تطوعاً، أو وظيفة، مستخدمين أسلحة- الحكي- البذيئة، المحرَّمة" اجتماعياً" و" قانونياً"، بما يساهم في تدميرالمنظومة الأخلاقية لدى أجيالنا التي بات قسم منهم يحاكون هؤلاء الشذاذ، بالإضافة إلى قسم آخريواجه هذا الطرف أو ذاك، بلغة مفخخة بالديناميت!

إن إعلام البلطجة بات يعشش على نطاق واسع، ولاسيما في أوربا، ولقد قيل لي أن هناك من له متعهده ورصيد"الدفع" لمن أثبت أو يثبت حضوره ضمن مستنقع الشتائم الآسن، وأن سموم هؤلاء الفتاكة، تشتغل في جسدنا العام، وكثيرون منا يهرولون إلى تشجيع أولاء، من خلال الانضمام إلى جمهورهم، وقد تجد قناة نظيفة- وما أكثرمثيلاتها من المنابرالمسؤولة- يتعاون فيها حوالي عشرين مثقفاً وتقنياً- على سبيل المثال- وقد دأبت أن تقدم حلقات جادة- بشكل علم- ضمن برامجها، إلا أن عدد متابعيها يقلُّ في الحالات الطبيعية عن مئة متابع، بينما تجد أحد الذين يفتحون عبر صفحاتهم الفردية مشاتم لسواهم: أفراداً و شخصيات ذات ثقل ما، يتابعها الآلاف!

ما يلفت الانتباه أن أغلب هؤلاء المسيئين، يقيمون في-أوربا- وترد في برامج بعضهم: تهديدات بالقتل، أو شتائم مستنقعية، يتم تداولها عبر فيديوات وتلقى رضى وتشجيع من وراءهم، أو من حولهم، وهوما يبدو من خلال- إعجابات أو تعليقات بعضهم- وهم مستمرون في عملهم الفتاك، من دون أن يتم تقديمهم للقضاء، بالرغم من أن الدول الأوربية- كانت سباقة في صياغة وإقرار قانون الجرائم الإلكترونية، وأن استمرار هؤلاء المسيئين يشكل خطراً كبيراً في رعاية بعض الذين يرون في العالم الافتراضي مايعزز روح الجريمة لدى: من يهدد، في أقل تقدير!

ثمة من تمت محاولات إعدامهم، عبروسائل الاتصال، مابعد الحداثية، من خلال استهداف أعراضهم، عبرالفوتوشوب- كذباً- أو اعتبارهم قابضين من هذه الجهة أو تلك، هكذا زوراً وبهتاناً، وكان هؤلاء ينطلقون من خندق مماثل، وفق حساباتهم ذاتها، بالرغم من أن الأسطول المعتمد عليه معمى، فحسب- هنا وهناك- وهم أناس عاطفيون، تم تأليبهم على الآخر/ الذات، وفي لحظة انعدام الحيلة، لم يبق لهم إلا استخدام السلاح المحرم الذي ينم عن أنهم في الحضيض الأخلاقي!

تعالوا نقرع الأجراس:

إن الإعلام مابعد الحداثي لهو أعظم سلاح، من الممكن أن تتم الاستفاة منه، في قضايانا المصيرية، فيما إذا تم استخدامه، على الشكل المطلوب، من خلال إعلاميين مهنيين، لا يسمحون لأنفسهم أن يكونوا أداة لترويج الأكاذيب، بحق المختلف معه، أياً كان تصنيفه، ناهيك عن أقصى درجات العنف التي يلجأ إليها بعضهم ممن بات يصدق ذاته إعلامياً، وهو دون مرتبة" المواطن الصحفي" وهو القدير، الذي ظهر منذ العام 2011، في بلدنا، ومكاننا، وقدم بعضهم أدواته، وصار له حضوره الفاعل، مالم يتم شراء ذمته، وتدجينه في مطبخ تمويلي مخرب.

أجل، إننا، و كنخب معنية بالثقافة، أو السياسة، أرانا مطالبين- الآن وليس غداً- بفضح هذا النوع من الإعلام المخرِّب الذي بات ينشر أوكاره وجحوره في حياتنا العامة، وبات يوزعنا إلى جبهات وإقطاعات متنازعة، نتمترس إلى جانب هذا الدعي/ إعلامياً، أو ذاك- وأعني المسيئ- وهو ليس إلا مجرد قزم، أفاك. مشروع مجرم. أو مجرم في بعض الحالات، لاسيما ذلك الصنف الذي يبذر فيروسات ثقافة العنف. ثقافة الضغينة. ثقافة التأليب على الآخر، وإن كان مشروعاً، الآن، في زمن الإعلام المفتوح مواجهة أي خطأ. أي انتهاك، من دون موارية، إلا أن صناعة العيوب ضد الآخر: شخصاً أو مؤسسة، أو حتى بلداً، أو شعباً هوما يجب عدم السكوت عليه البتة، ومواجهته، وفضح أدواته!

مجدداً: لابد من ميثاق شرف جامع!*

لقد دعوت، وفي وقت مبكر من ظهور الإنترنت، إلى ميثاق شرف إعلامي كردي، ولم تلق الدعوات الصدى. أرى الآن، لابد من إعادتك إطلاق الدعوة، لاسيما إن الأسباب الداعية أكثر إلحاحاً، ضمن حالة تنطع بعض الطارئين على الإعلام لممارسة ثقافة التخوين، والشتم، وإيذاء الآخرين، وإطلاق الاتهامات بحق بعض جزافاً، ومن دون رادع، وتقنع بعضهم وراء أسماء مستعارة. لن أسترسل، بل أحيل القارىء الكريم إلى أكثرمن نص دعوة حول هذا الوباء الأكثرخطورة وفتكاً.

*يراجع بهذا الصدد:

مقال: دعوة إلى صياغة ميثاق شرف إنترنيتي وهناك حلقة ثانية منه مفقودة للأسف، كما إن لي مقالات سابقة عليه، في الموضوع ذاته افتقدتها:

http://www.amude.net/erebi/nerin/alyosef-internet1.html

مقال آخر أدعو فيه إلى- ميثاق إنترنيتي-في العام 2009

http://welateme.net/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=6086#.YJilj7VvaUk

آرام ديكران

المغني الأسطورة في التاريخ الحديث للشعب الكردي

آفو قاطرجيان

في الثامن من شهر آب عام 2009 توفي في أثينا المغني الأرمني الأصل آرام ديكران (ميليكيان) الذي غنى باللغات الأرمنية والتركية والكردية والعربية وغيرها والذي كان معبود الشعب الكردي.

ولطالما كان شارل أزنافور معبود الفرنسيين، وإندي ومايكل معبودي الشعب الإيراني ولطالما كانت الراحلة ربى الجمال (هاسميك)، والمغنية شير سركيسيان مشهورات ومعبودات للكثيرين في العالم، فإن كارابيد خاتشو وآرام ديكران كانا معبودي الشعب الكردي.

لقد كان آرام ديكران أسطورة بالنسبة للشعب الكردي، وهو الأرمني الذي عرف شعبه العذاب والقهر، ولذلك اختار أن يغني باللغات القريبة الى قلبه.

نجا والده من الابادة الأرمنية من قرية (أميد) في منطقة صاصون، ووصل الى مدينة القامشلي في سورية حيث ولد آرام عام1934.

تميز أرام ديكران بآلته (الجومبش)، وقد تفنن فيها وأضاف حاملة الورق فوقها. لقد اختار الغناء بالكردية، وأول ما غنى قصيدة للشاعر الكردي جگر خوين التي اشتهر بها.

انتقل آرام ديكران مع عائلته الى أرمينيا السوفيتية عام 1966 واستقر في مدينة أبوفيان. وتعرف هناك الى مغنين معروفين أمثال كارابيد خاتشو وسيدا شامدين وسوسكا سامو وغيرهم. حيث تعامل معهم في قسم اللغة الكردية في راديو يريڤان، حيث غنى بالأرمنية (أغاني الشوق الى أرمينيا) وبالكردية (أتيت أتيت يريڤان، بالشوق الى أرمينيا).

وفي التسعينات استقر في أوروربا وتابع مسيرته الغنائية والثقافية، ليتميّز بموسيقاه وغنائه والنمط الخاص به.

أثار آرام ديكران الجدل حتى بعد وفاته، فقد رفضت السلطات التركية دفنه في ديار بكر حسب وصيته كونه مواطن غير تركي. فقامت عائلته بمراسم الدفن في بروكسيل، وحضر المأتم في الكنيسة الأرمنية العديد من الشخصيات الكردية وممثلي المنظمات الكردية وأفراد عائلته. وتحدث ممثل الكنيسة الأرثوذكسية الأرمنية في خطبته عن مآثر المغني. وتم دفنه في المدفن القريب، وهناك ألقى ابنه هاكوب ديكران كلمة. يذكر أنه تمت إضافة حفنة من تراب من قرية (أميد). وغنى الحشد الأغاني التي كان يحبها آرام مثل (أي دلبري) الكردية و(صونايار) الأرمنية ... وكانت القناة الكردية تبث مراسم الدفن مباشرة.

ومن جهة أخرى، أقيم قداس وجناز رمزي على روحه في مدفن الأرمن والسريان في ديار بكر. وحضره نواب من حزب كردي ورئيس البلدية وشخصيات كردية وأرمنية.

يمكننا أن نقوم بتحليل سياسي لما جرى في قضية الدفن في النقاط التالية:

1. نحن نشهد على الكيان الحقيقي لتركيا المتحضرة. فإن رفض السلطات التركية دفن الجثمان في ديار بكر يهدف الى منع زيارة شخصيات أرمنية وكردية وسريانية ويونانية سنوياً الى المكان الأصلي لهم.

2. إن الموافقة على دفنه في ديار بكر كان يمكن أن يفسر على أنه خطوة إيجابية باتجاه حل المسألة الكردية من قبل تركيا.

إن خبر وفاة المغني آرام ديكران نشر في العديد من الصحف والجرائد وبعض القنوات الأرمنية والكردية، كما كتبت العديد من المقالات والآراء عنه وعن حياته وأعماله.

"ويمكن ذكر جريدة (بلدنا) السورية و(السفير) اللبنانية و(عراق الغد) العراقية وغيرها. حيث كتب العديد من الكتاب والصحفيين أمثال : هيثم حسين و صبري رسول و لقمان ديركي و إردال ألشبنار و الكاتب عبد القادر الشيخ محمد معصوم الخزنوي وغيرهم.. الذين نعوا غياب المغني وكتبوا رأيهم بالمغني الأرمني الأصل، وتطرقوا الى الموسيقى الكردية والأرمنية. وهناك أيضاً ابراهيم اليوسف الذي اختار عنوان (أحد أعظم عمالقة الغناء الكردي الأصيل وداعاً). أما المقالة الأكثر تأثيراً وحزناً هي للكاتب مسعود عكو بعنوان (عندما تودع أغنية.. إلى آرام ديكران...)، الذي كتب في هذه الأسطر:

آرام.. افتقدك اليوم مع كلماتي التي تعجز أن تترجم ما اشعر به، أحرفي تأبى الخروج من قلبي الكئيب، الحنين إلى صوتك تحزن أناملي، إنها لا تقوى أن تكتب رثاءك، إنك أعظم من أن أرثيك بكلمات بسيطة، لكن! الجميل في رحيلك، إنك ستظل في قلوبنا، وصوتك يشدو بالجمال طالما في البسيطة كرد وأرمن، كنت ثالوثاً قل نظيره في هذه الأرض، أرمني القومية، كردي اللغة والغناء، ومسيحيّ الديانة، أيما بشر كنت؟ إنك تستحق أن تكون آرام تيكران، رسول الأغنية الكردية العذبة، وسفير المحبة والسلام بين الكرد والأرمن، إنك أعظم أغنية رحلت، لكن صداها سيظل باقياً على سفوح آرارات والجودي وزاگروس.. آرام.. إنك أعذب لحن لأعظم أغنية"

ونخلص الى أن آرام خدم الفن 55 عاماً خلال مدى حياته الـ75 سنة كقضية، فغنى للحرية والسلام بالكردية والأرمنية والعربية. فكان من خلال فنه يدافع عن الثورة والحق والعدالة.

فقد أدخل آرام ديكران نمطاً جديداً في الفن الغنائي هو نمط خاص به (الآرامية)، ويمكن القول أنه ابتكر مدرسة موسيقية جديدة هي (الآرامية)؛ فمن خلال أغنياته تعرف العالم على الموسيقى الأرمنية والأغاني الأرمنية الشعبية. وبذلك تبوّأ مركزاً عالياً في فن الغناء الشعبي.

وبمناسبة ذكرى وفاته حاولنا الاضاءة على حياة وإبداع المغني والموسيقي الأرمني آرام ديكران الذي سيبقى المغني الاسطورة في التاريخ الحديث للشعب الكردي.

الخاتم الذهبي

قصة قصيرة.

أحمد مرعان

حينما كنت طالباً في مدينة بعيدة وغريبة عني، لا أعرف قاطنيها ولا تربطني بهم أية علاقات اجتماعية، أعطتني أمي خاتمها الذهبي الذي يزيد عن خمسة غرامات، تلبية لاحتياجاتي المادية والتصرف به في حين لا سمح الله دعت الحاجة والضرورة إلى ذلك، وكان ذلك في بدايات العقد الثامن من القرن الماضي، ولا أخفيكم سراً بأن الخاتم كان واسعاً على إصبعي، ما اضطررت إلى تسميكه بالخيوط خوفاً عليه من الضياع، أو أن ينسل دون أن أدري، وتعودت أن أضعه على المغسلة عندما أدلك يدي بالصابون، وهكذا تعودت لشهور عدة وربما سنين وأنا على هذا الحال دون أن أنساه ولو لمرة واحدة طوال تلك الفترة، وشاءت الأقدار أن أنساه ذات مرة على المغسلة.

وللعلم كنا ثلاثة أصدقاء مستأجري بيت عربي كما يقال، ومفتاح الباب الرئيسي كان من النوع القديم وحجمه كبيراً وليس له نسخة إضافية، وكان أحد زملائنا يعمل موظفاً في إحدى مؤسسات الدولة، ويخرج قبلنا صباحاً إلى دوامه ويعود بعدنا بساعات، وبما أن صاحب الدار يملك دكاناً في العقار نفسه، كنا نستودع المفتاح الذي لا يناسب جيوبنا عنده، كونه متواجداً طوال النهار في دكانه.

وأثناء وجودنا في الدوام سألني صديقي المقيم معي، أين خاتمك ؟

هنا تذكرت نسيانه على المغسلة صباحاً، وظننت أنه أخفاه عني، لئلا أنساه ثانية من باب التحذير، وكان مازال شكي قائماً بمعرفته بمكان الخاتم، عدت إلى البيت وأخذت المفتاح كالعادة من صاحب الدار، ولكني لم أر الخاتم على المغسلة المتواجدة في أرض الديار، وكأني بتُ على يقين بأن صديقي خبأه عني، وبعد قليل عاد صديقي الطالب متسائلاً هل وجدت خاتمك، فأجبته بابتسامة، أعطني خاتمي بدون اللعب بالمشاعر، ولكنه أكد لي عدم علمه، وأنا على يقين بصدقه وأمانته..

تناسيت الموضوع قليلاً، باعتباري كنت عازماً على السفر إلى مدينتي الأم في نفس مساء ذلك اليوم، حاول صديقي جاهدين عدولي عن السفر لحين حل تلك المشكلة التي آلمته أكثر مني، فبادر الى سؤال صاحبنا المؤتمن على المفتاح، هل دخل أحد ما إلى أرض الديار في غيابنا، وهل حضر صديقنا الموظف اليوم إلى البيت. قبل مجيئنا، وكان الجواب بعدم حدوث أي طارئ نهائياً، وصديقي الوفي توسع في التحقيق مع صاحبنا، وتردد إليه مرات كثيرة، ما أثار غضبه لكثرة الأسئلة مدعياً عدم السماح له بالسؤال مرة آخرى نفذت رغبتي في السفر، وبعد عودتي أصر صديقي على ملاحقة خيوط المسألة وكشف الحقيقة.

أصبح صاحبنا المؤتمن تتضارب أقواله بين الفينة والأخرى ليخرج نفسه من المأزق الذي وقع فيه، فتارة يقول لي

يجوز أن أطفال الحي قد دخلوا الدار، وتارة أخرى يعود مستذكراً بأن موظف شركة المياه الذي يأخذ عداد الساعة حضر بنفس اليوم ولم يفتح له الباب، وأنه حاول القفز على الجدار، رغم ارتفاعه الذي يزيد عن المترين لكي يأخذ تأشيرة ساعة المياه.

وهذا ما أثار شكوكنا أكثر نتيجة لتضارب أقواله كما أسلفت، طبعاً ظناً منه أننا غرباء ولا يمكننا الوصول إلى الموظف أو الاستدلال إليه.

وفي اليوم التالي ذهبنا إلى مؤسسة المياه وسألنا عن الموظف المسؤول عن الشارع، فكان في مهمة لعمله لإحضار قراءات العدادات إلى مصلحة المياه وتسليمها قبل نهاية الدوام، ونحن لا نعرف اسمه ولا شكله، بقينا ننتظر في ساحة المؤسسة لحين حضوره، وعند حضوره أعلمه زملاؤه بأن هؤلاء الشباب يسألون عنك، وفي تلك الفترة كانت أحداث الإخوان قائمة في البلد، والناس ترتاب حين السؤال عنهم، وخاصة من قبل وجوه غير مؤلوفة لديهم، فتقدم إلينا على مضض معرفاً بنفسه بكل أدب وإمكانية تقديم أي مساعدة، قدرنا هذا الموقف، وتقدمت أنا بدوري تقديراً للحالة العامة معرفاً بأنفسنا، وسبب حضورنا بشكل مقتضب لإخراجه من حالة الشك، وبأنه مجرد سؤال يحتاج الى جواب منك حصراً للوصول الى الحقيقة..

وهنا كأنه تنفس الصعداء مجيباً: بما أنكم غرباء عن المدينة وتعتبرون بعرف العادة ضيوفا لدينا، أرجو حضوركم معي إلى البيت لتناول طعام الغداء، وسأجيبكم عن كل استفساراتكم وبما تشاؤون.

وهنا كأنه تنفس الصعداء مجيباً: بما أنكم غرباء عن المدينة وتعتبرون بعرف العادة ضيوفا لدينا، أرجو.

. حضوركم معي إلى البيت لتناول طعام الغداء، وسأجيبكم عن كل استفساراتكم وبما تشاؤون.

بعرف العادة ضيوفا لدينا، أرجو حضوركم معي إلى البيت لتناول طعام الغداء،

وسأجيبكم عن كل استفساراتكم وبما تشاؤون.

ومن شوقنا للوصول الى النتيجة اعتذرنا، وأصررنا على ذهابه معنا لمواجهة صاحب الدار بالحقيقة وعند عودتنا لمح صاحبنا من بعيد بوجود الموظف معنا، وما أن دخلنا الدار، حتى أغلق صاحبنا محله وغادر فوراً، تجاهلنا الموقف، ولكنه عاد بعد وقت قصير وكأنه أدرك خطأه بتلك المبادرة، والآن بدأت المواجهة بين المؤتمن والمدعى عليه، وفي سياق حديثه أنكر قوله باتهام موظف المياه، وأجاز في الاختصار للهروب من الموقف متجهاً إليَّ بالسؤال :

ماذا تريد مني، أنا على استعداد لشراء خاتم لك شبيه بخاتمك المفقود، والحديث بهذا الموضوع لا يليق بي وأنا رجل مسن، ولدي أملاك، ولست بحاجة، وأنا في غنى عن هذه المواقف.

قاطعته .. بأني أملك شرطين فقط لا ثالث لهما..

اولاً: إذا اعترفت بأخذ الخاتم أمام هذه الجماعة، فسأتنازل عن حقي وأسامحك في الدنيا والآخرة، وكأن شيئاً لم يكن.

ثانياً: وإما أن تحلف على المصحف، بأن لا علم ولا علاقة لك بالخاتم.

وحينها أعتبر أن حقي قد وصلني بحسب القاعدة الشرعية (البيّنة على من ادعى، واليمين على من أنكر).

بداية وبردة فعل أجاب: سأحلف على المصحف.

فقلت له: إذاً تفضل بالذهاب الى الجامع، فأجابني معتذراً، هذا لا يليق بي أمام الموجودين في الجامع وأغلبهم يعرفونني.

فقلت: إذاً سأذهب أنا وأحضر المصحف، لتحلف عليه أمام هذه الجماعة، ولموقفه المحرج، وحصاره، قام ناهضاً جازعاً، منكراً لما قاله، وعدم قبوله بالقسم، وخرج مسرعاً.

المهم..توصلنا إلى براءة الموظف الذي أبدى لنا استعداده بتقديم ما أمكن من مساعدة إذا تطلب الأمر للوصول إلى النتيجة مشكوراً..

وفي المساء حضر أحد أبناء صاحبنا، غاضباً، قلقاً، عنفوانياً، مدعياً عدم القبول باتهام والده، الغير مناسب لسنه ومكانته وإمكانياته المادية.

فأجبته عذراً أخي: القول المأثور في المحاكم يقول: المتهم بريء حتى تثبت إدانته، ومدان حتى تثبت براءته، أليس كذلك.

فأجاب: أي اتهام وأية براءة تتحدث عنها، باختصار نحن لن نقبل بهذا الحديث عن أبينا.

فأجبته: دعني أكمل لك، فأنت الخصم وأنت الحكم، فأجابني: هات ما عندك لنرى..

وبعد أن سردت له الأحداث بأمانة، صمت، ولم يرد ببنت شفة، وغادرنا دون رد..

وفي الليلة التالية.. حضر أخوه الأكبر، وكأنه توصل إلى قناعة من تسلسل الأحداث المروية له من قبل أخيه الأصغر التي سمعها ليلة أمس..

فبدأ حديثه بليونة ولباقة، محاولاً تبرئة والده من التهمة حيناً، وإصراره على شراء خاتم لي حينا آخر، دون أن نثير الموضوع لعدم تناسب ما ندعيه بحق أبيه..

فأجبته: إذا كان هذا ردك، وعدم لباقة ما أقوله بحق أبيك، لماذا ستشتري لي خاتماً..

فرد عليَّ: للسكوت على الموضوع، وبأنك ستحصل على خاتمك في النهاية، ويكون بذلك قد حققت ما تريد..

فقلت: عذراً، لا أقبل بحق فيه شك، وضياع الحقيقة لاعتبارات اجتماعية..

وأجبته: الآن تأكدت وتوصلت إلى الحقيقة، وبذلك أتنازل عن حقي..

ونتيجة للتدخلات من هنا وهناك، أحضروا لي خاتماً لا يتجاوز الغرامين بدلاً عن خاتمي الضائع الذي كان يزيد عن الخمس غرامات..

وفي النهاية.. أوجه تحية شكر وتقدير لزملائي الذين لم يسكنوا على ضيم.

ولأمي الحنونة والحكيمة (رحمها الله).

والشكر لكم ، للمتابعة الى النهاية..

خطوتان قبل الميعاد!!

دلشا آدم

يا لهذا المساء وهو يسدل دونما خجل ستائره غير عابئ بحكم قبضته على مفاتن الحياة.

وأنت يا أيتها الأنا تلوذين مني هاربة ودونما التفاتة ..

تتقاذفك المنعطفات حزناً في مساحات الروح، تتكورين في ذاتك تلوكين أوجاعك فترتمين هائمة كالسكارى بلا حراك وتسردين نزيفي.

هذا المساء الأرض حزينة وباردة كروحي الخاوية، هشة هشاشة بعثرتي وعلى مدار اللحظات.

ذلك الإحساس الذي يزداد عبثية واتساعا حيث تواري القمر وراء السحب حين غفلة لأهيم بسوداوية الحزن.

كانت تلك ملامحك وهي تغمرني كطوفان هائج، تغزوني لأجد نفسي داخل حلقة مفرغة دونما حراك فأحال إلى ذرة

وفي فراغ مستدام مهين!!

تتهاوى كأولى قطرات الندى من على الأغصان ومع أول شعاع شمس تبقى أنت وتلك الروح لتغمرني بعذوبة وفيض هدوء!!

أجدني على قمة شلال في ملاسنات التيار

.. تيار من التيه المحض.

يالتلك الذاكرة التي تطارد الأمس البعيد، تلك التي تتفتح براعمها في بحر من اللازورد

وبأصابع متوهجة أدوّن بعضا من حروفي في سرد تفاصيلك فتعاودني ذكراك من جديد.

فكيف للموت أن يحيلني إلى كائن أخر ؟!

الى ظل هلام يتوارى في الظلام، إلى ذاكرة من رماد فتزاول بكينونتها انحلال ذاك البريق المحض مذ كانت تتقد كجمر وسط حفنة من الأشتعال لتبقى شاهدة ذكراك العالقة في ايضاحات روحك بهدوء وتمرس مقيت.

لا أعلم إذ كان قمر هذا المساء سيغمرني بحزمة من الضياء ومتأنقاً كعادته فيلامس روحي المنهكة ربما بخطوتين قبل الميعاد

ربما.. ربما ؟!

.....

أحتاج...

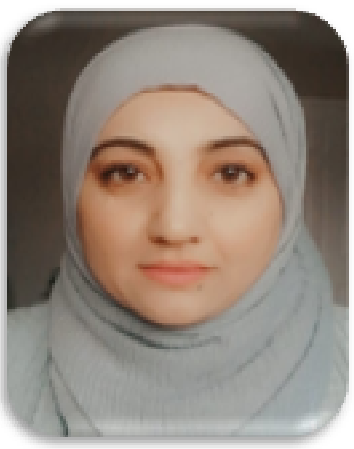

رقية حاجي

أحتاج أن أبقى بحضنك ساعة حتى تغرد في الهوى الأشعار

أحتاج أن أروي الفؤاد بقبلة من حرها تتفجر الأنهار فبدون عشقك كنت طيراً تائهاً لا تحتويه على المدى أكوار وبدون حبك كنت طفلاً يائساً يمضي بأرض ما بها أمطار

أحتاج ألف قصيدة وقصيدة... حتى تثور لعشقنا الثوار

أحتاج أن أبقى بحضنك شاعراً من شعره تتعلم الأقطار

أحتاج أن يحيي الإله لقاءنا..... أحتاج أن تتغير الأقدار

أحتاج لكن يا رفاقي فاعلموا أن الإله هو الذي يختار

النمسا بعيون بدل رفو

هوندرت فاسر.. تاريخ بلاد وأسلوب حديث في فن العمارة ..

.. ووجه النمسا الحضاري في العالم

بدل رفو

الرسام والمصمم العالمي المشهور فريدريخ هوندرت فاسر من مواليد 15.12.1928، في فينا ـ عاصمة النمسا، وقبل أن يكون اسمه هوندرت فقد كان يسمى (ستو) أي مائة بالسلافية، و(هوندرت) مائة بالألمانية، وقبل أن يبلغ سن الواحد والعشرون استبدله ب (هوندرت).

كانت بداية الفنان الكبير مع الفن وبخاصة الرسم في سن الطفولة حين كان يبلغ من العمر ست سنوات. وبعد مرور خمس وخمسين عاماً اشترى الفنان قارباً شراعياً بحرياً وسماه (يوم ممطر). وعلى متن هذا القارب عاش سنوات طويلة من عمره ورسم إبداعاً كبيراً. في عام 1980 انطلقت البداية الفعلية لدخول النمسا تاريخاً حديثاً في التصميم. وبالرغم من أن النمسا منذ أيام الإمبراطورية النمساوية ذات وجه مشرق في فن العمارة والتصميم ولكن هذه المرة تختلف الصورة والأسلوب والحداثة.

في نزهة بين جبال النمسا للبحث عن أشهر منتجعات النمسا السياحية لقضاء وقت جميل برفقة الينابيع الدافئة، إذا بي أرى أن المنتجع يعد تحفةً معمارية خالدة لدولة النمسا. وبدلاً من أن أقضي وقتي بالاستجمام في ينابيع للمياه المعدنية فكرت بالكتابة حول فن هذا الفنان الكبير الخالد. فمصمم هذا المنتجع والذي يسمى (بلوماو) هو الفنان (فريديريخ هوندرت فاسر) ويعده النمساويون جنة الله على الأرض لما له من تأثير ويترك انطباعاً وانبهاراً لدى الزائر.

بدل رفو

في المنتجع

ومع فن

هوندرت فاسر

إن الأسلوب الذي اتخذه الفنان هوندرت فاسر في بداياته هو ذاته الذي استخدمه أواخر عمره. وقد أضاف له قوة الألوان حيث تعتبر الألوان عنده هي قوة الحياة والارتباط بالطبيعة. وفي هذه الجنة تبدو الأعمدة الملونة والشبابيك الراقصة، وكل شباك يختلف عن الآخر. والقبب الذهبية تذكرنا بقبب الكرملين في روسيا. والجدران مزدانة بمصغرات السيراميك وزخرفات ملأت كل أركان المنتجع بألوان وشظايا قطع الزجاج والمعدن والحجارة. ولم تخل زاوية من المنتجع من بصمات العمل الفني تكتسيها. وبشكل مبعثر تتناثر قطع السيراميك على الحيطان والأرض. فهذا المكان هو حياة لفنان كبير لأنه تمكن أن يربط الطبيعة بألوانها مع فن العمارة والتصميم في أضخم بناء معماري في النمسا على الإطلاق. وقوة هذا العمل الفني الضخم تبدو في ينابيع المياه المعدنية التي شبهها الفنان بالبراكين.

غطت اللمسات الفنية والزخرفات والرسم والتصميم 2400 نافذة. وكل نافذة لها ميزتها الخاصة ولونها الخاص. وفي قصر الفن مائة غرفة من الحجارة و واحد وعشرين بيتاً في الغابة. ففي كل ركن من الغرف والبيوت يلمع فن هوندرت فاسر. ولم يترك زاوية وان بدت صغيرة إلا ونقشها وزينها بلون باهر.

أعمال الفنان الراحل تنتشر في النمسا. ففي فينا غدا منزل هوندرت قصراً مشهوراً ومتحفاً تفتخر به النمسا. وقد طبعت صوره على بطاقات لتبرز جمالية فينا وأسلوبها الحديث في فن العمارة. فهناك شركات تضع أعمال هوندرت فاسر على أكواب الشاي والقمصان والأقلام والأعلام. لقد تنوعت أعمال الفنان بين الرسم، حيث يقول بأنه كان يرسم في المنزل وفي الطبيعة والطرقات والمقاهي والقطارات والموانئ، وكذلك كانت له تقنية كبيرة في فن الغرافيك، وكان يردد بأن لوحاته هي أبواب مفتوحة لعالم الطبيعة.

مات الفنان عام 2000 بعد أن ترك للنمسا إرثاً كبيراً من الأعمال الكبيرة ومنها:

كنيسة سانت بربارا في بيرن باخ في النمسا التي زرتها العام الماضي. وقصر الفن في فينا،منتجع بلوماو الضخم،النافورة النمساوية في سيل لم سى،وقد أبدع أيضا أعمالا في العالم مثل اليابان، أمريكا، سويسرا، نيوزيلندا ودول أخرى.

كنيسة سانت بربارا في بيرن باخ في النمسا

كتبت كتب كثيرة حول حياة هذا الفنان الكبير، وكذلك أفلام وثائقية تؤرشف أعماله وتاريخه الفني. كذلك زينت الكثير من أعماله أغلفة الكتب. سياحة ونزهة مع فن العمارة في النمسا وفن الفنان الخالد هوندرت فاسر تنسيك هدفك وترحل بالمشاهد إلى عوالم الطبيعة. وهذا ما حدث لي وأنا أتجول في أروقة المنتجع للتفرج على عمل ضخم في تاريخ النمسا. ونسيت المنتجع والاستجمام وعدت إلى داري بموضوع حول فنان كبير سجل تاريخاً لبلده وللإنسان أيضا، إنه هوندرت فاسر.

صباحكم أجمل/ بين ألق طمون وربيع عاطوف

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

كانت زيارة جميلة قضينا فيها يوما كاملا بدعوة ومرافقة من الأستاذ سائد بشارات من بلدة طمون وزوج ابنة أخي الأستاذة نسرين جيوسي، فذات يوم ربيعي جميل كنا نتجه برفقة مضيفنا زوجتي وأنا وأسرته من طولكرم إلى طمون في محافظة طوباس من أراضي الضفة الفلسطينية المحتلة، جو منعش ونحن نتحرك من بلدة إلى بلدة مرورا عبر بلدة بزاريا وسيلة الظهر والفندقمية فالعصاعصة وجبع ومن أطراف صانور عبر ميثلون فبلدة سريس فالفارعة وصولا إلى طمون، وكل بلدة مررنا بها أو بجوارها كنت التقط صورا عابرة للبلدة، وبعضها لفت نظري بشدة لزيارات توثيقية لها بالمقال والكلمة والعدسة، وما أن اطللنا على طمون وبدأنا بالصعود من الوادي عبر طريق متعرجة للقمة حيث تربض طمون كنت اتنشق عبير الريف الفلسطيني، فالبساتين والحقول والدفيئات تتداخل مع البيوت السكنية كما في كل ريفنا الفلسطيني وخاصة بالقرى الصغيرة نسبيا.

على بعد خمسة كيلومترات جنوب طوباس كانت طمون تعتلي القمة حيث المباني التي غلب عليها استخدام الاسمنت والطوب، والقليل من البيوت المبنية بالحجر، وطمون اشتقت اسمها من الطمأنينة والهدوء والسكينة، فهناك ارتاح بناة طمون من أصحاب المواشي من أغنام وأبقار أثناء بحثهم عن الكلأ والماء، فوجدوا في طمون الطمأنينة والراحة، فالبلدة ذات جو معتدل صيفا ودافئ شتاءً لاطلالتها على الأغوار، وتاريخ نشأتها يعتبر حديث نسبيا فهو في القرن الخامس عشر، ولوقوعها على أعلى الجبل كان الموقع يشكل حماية لسكان البلدة من الغزوات الطامعة، ولوجود السهول المحيطة بها وخاصة خربة عاطوف وتوفر ينابيع الماء ومواسم الأمطار الجيدة، كان بالامكان توفر المراعي معظم أيام العام اضافة للزراعة للغذاء، إضافة لجبل من الغابات يعتبره البعض محمية طبيعية.

ما أن وصلنا طمون واحتسينا القهوة في بيت والد مضيفنا أبو سائد حتى بدأت جولتي برفقة سائد ووالده في جذر بلدة طمون بدءاً من نصب الشهداء الذي انشأته البلدية تكريما لشهداء طمون وشهداء فلسطين، وبجواره نصب للشهيد البطل أحمد المحمود أبو جلدة وولده مفضي، والشهيد أحمد أبو جلدة الذي ولد عام 1900م واستشهد على مشانق الاحتلال البريطاني في 1935/8/25م بعد أن تمكنوا من القبض عليه وكانت آخر كلماته: "بخاطركم يا شباب، فلسطين أمانة بأعناقكم، اياكم تفرطوا في حبة رمل من أرض فلسطين" وصعد للمشنقة بكل شموخ وعنفوان ورجولة ليلقى ربه شهيدا، أما الشهيد مفضي فقد سار على درب والده واستشهد على يد الاحتلال الصهيوني بعد اشتباك مسلح ليرتقي شهيدا ودفن في مقابر الأرقام ولم يفرج عن جثمانه، وقد تمت تسمية الشارع الذي يبدأ بالنصب باسم الشهيدين أبو جلدة، والشهيد أبو جلدة ممن تأثروا بالمجاهد الشهيد عز الدين القسام والاستاذ المثقف سليمان العامري فشكل مع صديقه صالح العرميط من بلدة بيتا والذي أعدم معه وارتقى شهيدا مجموعة نضالية شنت الهجمات على الاحتلال البريطاني وقتلوا العديد من جنوده وضباطه واستولوا على أسلحتهم، وكان يدعمهم الفلاحون الفلسطينيون ويوفرون لهم الحماية والتموين وبعد عامين من الملاحقة تمكن الاحتلال البريطاني من محاصرتهم في مغارة وأسرهم واعدامهم، وكان الاحتلال وعملاؤه يطلقون عليهم الاشاعات أنهم مجموعة من اللصوص وقطاع الطريق لتشويه صورتهم النضالية، ولكنهم خلدوا بالأهازيج الشعبية الفلسطينية ومنها: "قال أبو جلدة وأنا الطموني.. كل الأعادي ما بهموني، قال أبو جلدة وأنت العرميطي.. وأنا إن متت بكفيني صيتي، قال أبو جلدة يا خويا صالح.. اضرب لا تخطي والعمر رايح".

من النصب التذكاري كنا نتجه لمضافة آل القطيشات وهي من أجمل ما تبقى من بيوت تراثية بنيت في الفترات السابقة التي عاشها الأجداد في طمون، والمضافة مبنية على نظام العقود المتصالبة ومكونة من جناحين وبوابة من ثلاثة أقواس حجرية متداخلة يفصل بين القوسين الحجريين المتلاصقين بالأعلى مساحة من ثلاثة مداميك من الحجارة وعلى رأس القوس الأسفل وهو قوس البوابة حجر منقوش عليه أزهار بشكل جميل، وعلى اعلى القوس ما تحت العلوي نقش حجري جميل يحمل اسم الله وتاريخ البناء ولكن كسر عابر مع تأثيرات الطبيعة أخفت تفاصيل الكتابة ولم يتبقى الا كلمات قليلة واضحة، والبوابة التراثية الخشبية ما زالت بوضع جيد، والمبنى على يمين الباب بالنسبة للمشاهد له بوابة مستقلة وعلى اليسار نافذة عريضة وأعلاها طاقتين قوسيتين من الأعلى، وهذا نمط غير مألوف بالنوافذ التراثية التي تعتمد على الارتفاع الطولي والقليل العرض واذا وجدت نافذتان متجاورتان فيفصل بينهما عمود من الحجارة، ومن الداخل وعلى جوانب الجدران فجوات أحدها كبيرة وكانت تستخدم "مصفط" لرفع الفراش فيه بعد انتهاء النوم، وبجوار هذه الفجوة فجوات صغيرة لاستخدامات أخرى، وواجهة المبنى على يمين المشاهد بها فتحة للصعود الى السطح ولكن من خلال استخدام سلم خشبي متحرك، والمبنى رغم اهماله وتعرضه للتشققات وسقوط بعض الحجارة، إلا أنه لا يزال في حالة جيدة نسبيا ويحتاج بعض من الجهد للترميم قبل أن يأتي الزمان عليه ويتهدم.

من أمام هذا الديوان سرنا في شارع الشهيدين أبو جلدة وهو شارع رئيس في البلدة، حيث جذر البلدة التراثية لمشاهدة ما تبقى من بيوت تراثية، حيث كان أول ما شاهدته بقايا جدار من بيت وبيوت هجرت ومعظم ما شاهدته هي بيوت تقليدية فقيرة المستوى بالبناء، وبيوت لم يتبق منها إلا الأسوار والجدران الخارجية، وفي ساحاتها بنيت بيوت من الاسمنت تفتقد ذاكرة التراث وحكايات الأجداد، ولم أشاهد الا بيتا واحدا بني بطريقة جميلة ومتعوب عليها ببوابة قوسية الاعلى ونافذة تقليدية ضيقة وطولية وقوسية من الأعلى، وأعتقد أن هذا البيت ما زال مأهولا بالسكان، وما عدا ذلك فهي بيوت او بقايا بيوت أكل الدهر عليها وشرب بين بيوت جديدة غالبيتها من الاسمنت والقليل من الحجارة، فالبلدة مع التوسع السكاني فقدت مبانيها التراثية الجميلة التي هدمت لصالح العلب الاسمنتية التي تفتقد الجمال والجماليات وفي غالبيتها علب مخنوقة، وطمون تقع على ارتفاع 332م فوق سطح البحر لذا تتميز بطقس جميل وتبلغ مساحتها 81000 دونم بما يمثل 15% من مساحة محافظة طوباس ومنها ما يزيد عن 1500دونم كمنطقة عمرانية وسكن والباقي مناطق زراعية ورعي مواشي أو غابات.

أكملنا الجولة في طمون حيث تتداخل الاشجار والمزروعات مع الأبنية ومنها مساحات مزروعة بالصبار، ولعل هذه المساحات الخضراء هي التي حافظت على جمالية المشهد العام لطمون بشوارعها ومساجدها وما تبقى من تراثها المعماري، لنتجه بعد هذه الجولة السريعة إلى خربة عاطوف حيث الجمال الطبيعي والمساحات المزروعة والقليل من البيوت في بداية الخربة مع مسجد صغير، وخربة عاطوف مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية والرعوية حيث سهل البقيعة وهو ثالث أكبر سهول فلسطين الذي يمتد من طمون إلى نهر الأردن، ويسكن عاطوف الحديثة بعض من أهالي طمون الذين يعملون بالزراعة وتربية المواشي، وقد تم انشاء مدرسة فيها بعد زيادة عدد السكان اضافة لمجلس محلي لرعاية شؤون السكان، وعاطوف بسكانها وأراضيها تتعرض دوما لاجراءات الاحتلال من مصادرة وهدم وتخريب وطرد السكان ومنعهم من استغلال أراضيهم للزراعة والرعي تحت حجة أنها مناطق عسكرية مغلقة، وقد صادر الاحتلال حوالي 80% من أراضيها الخصبة لإنشاء ثلاث مستوطنات زراعية اضافة لمعسكر كبير لجيش الاحتلال، ومن ايام فقط جرى هدم وتجريف كوخ زراعي كوسيلة للتضييق على اصحاب الأراضي واجبارهم على الرحيل، ولكنهم صامدون رغم كل المصادرات والمضايقات.

وصلنا للأراضي الزراعية التي يمتلكها أهل الأستاذ سائد بشارات "أبو كنان" مضيفنا الشاب، حيث السهول الممتدة بين الجبال والتي لا يشوهها الا مشهد أحد المستوطنات، وبدأت فورا بالتجوال في هذا المشهد الساحر فقد كانت زيارتنا وجولتي في بداية ربيع 2019 وتحديدا في اليوم الثاني والعشرون من آذار، فكان احتفائي بجمال الربيع في عاطوف حيث سحر الطبيعة، ومشهد الورود والأعشاب النامية بجمال لا يعادله جمال آخر، والتقطت عدستي للمنطقة ما يزيد عن 300 لقطة، ومنها عشرات اللقطات لأزهار برية ساحرة وفراشات في غاية الجمال وخاصة التي تحلق داخل الدفيئات الزراعية وعلى أزهار الطبيعة، وتذوقت العديد من النباتات البرية التي عرفوني عليها ومنها نبتة تنمو بالطبيعة اسمها "الدريهمة" وهي طيبة الطعم جدا وجميلة الشكل وأخذت اسمها من شكلها المشابه للدراهم، ثم تناولنا الغداء من المشويات وشربنا القهوة والشاي على الحطب قبل ان نعود لطولكرم في المساء، فليس مثل هذه الطبيعة من سحر وجمال، وليس مثل الحقول المزروعة بتعب المواطنين من روعة، ومشاهدة الرعاة مع قطعان المواشي وتنشق الهواء الطلق النقي بدون ملوثات المركبات.

صباح بارد نسبيا في عمَّان التي عدت اليها بعد غياب، أتنشق الهواء البارد مع زقزقة العصافير والحمام التي تحط على حواف الشرفة لتتناول ما أضعه له في الليل من أطعمة، استذكر جولتي في طمون وسهولها وسهول خربة عاطوف، استمتع بفنجان قهوتي مع شدو فيروز وهي تشدو: "سوق القطيع إلى المراعي و أمضي إلى خضر البقاع، ملأ الضحى عينيك بالأطياف من رقص الشعاع، وتناثرت خصلات شعرك للنسيمات السراع، سمراء يا أنشودة الغابات يا حلم المراعي، من فتنة الوديان لونت مراميك خصابا، وملأت هذا المرج ألحانا و أنغاما عذابا"، فأهمس وعيناي ترنو للغرب: صباحك أجمل عمَّان.. صباحك أجمل يا وطني.

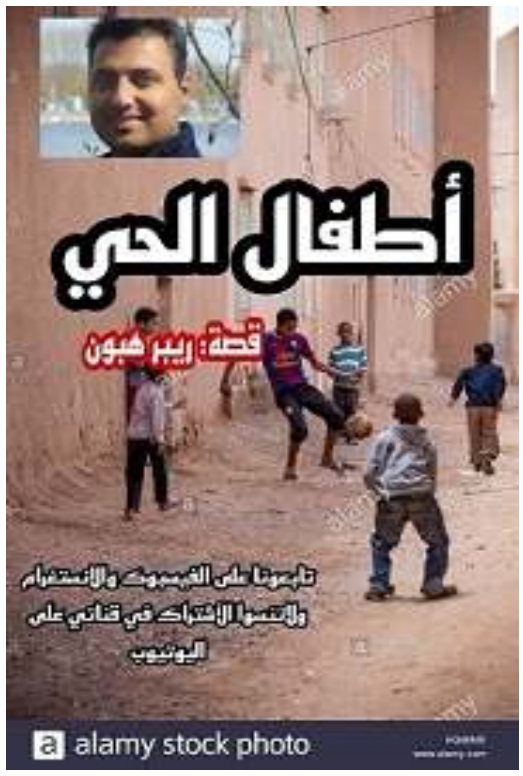

أطفال الحي

قصة قصيرة.

ربير هبون

كانوا أطفالاً صغار ضمن حي مختلط فيه بيوت، من كورد وعرب.. مرعي وجاسم وخلف وحسين وتيسير وشافع وسلوم ورمضان ووائل والأطفال الكورد التالية أسماءهم مسعود، أوجلان، جلال، سرخبون، آزاد، لهنك وحين تغلق كل المدارس وتبدأ العطلة الصيفية وفي عز الصيف الحار عند المساء، عند الساعة السادسة أو الخامسة والنصف، حينها تصبح حرارة الشمس أخف بقليل، يلعب أطفال الحي كرة القدم ليقلد كل منهم ما يراه من فلم كرتون كابتن ماجد أو رابح من حركات، كأن يسددوا الكرة بقوة حتى لا يستطيع الحارس التصدي لها وتمر من بين يديه، لتذهب لآخر الحارة، أو لتذهب على سطح أحد البيوت وعندها إما أن يمزقها صاحب البيت مهدداً ومتوعداً الأطفال المشاغبين، أو يعيد الكرة للأطفال كي يكملوا لعبتهم محذراً إياهم من رميها للسطح مجدداً.

وهكذا تمنح للأطفال فرصة جيدة من المهم أن يحذروا من أن تذهب الكرة مجدداً لأحد الأسطح، وتنتهي اللعبة بوابل شتائم، أو لتغيير سير اللعبة بلعبة أكثر خطورة وهي أن ينقسم صبية الحي لفريقين لأجل البدء بلعبة قذف الحجارة بعد أن يتخذ كل فريق موقعه، ليتواروا خلف تلك الدار الخربة وهي الحد الفاصل فيما بينهما، فتنتهي اللعبة بمشاهد دموية كأن يشج أحد الأطفال رأس طفل مقابل ويبدأ تدخل الأهل واللجوء للشكوى وتبويخ أهل الطفل المدان، أو أن ينشغل الأطفال بلعبة خطرة أخرى وهي إيجاد وكر دبابير وتسديد الحجر باتجاه شق الحائط الذي تخرج منه الدبابير لتتصدى ببسالة لتحرشات الأطفال به فالأقل حظاً وحركة هو الذي يقع في حصار تلك الدبابير الحمراء فتحيطه من كل الاتجاهات وتلدغه في كل أماكن جسمه.

لقد جاءت لآزاد فكرة، أراد عرضها على سلوم، وسلوم هذا أكبر الأطفال معروف بعنفه وسلاطة لسانه، وكثرة أخوته، فقد كان ينظم عصابة مكونة من أخوته من زوجات أبيه الثلاثة، فلا يتجرأ أحد على عصيان أمره، فقد عوّد من حوله قبل بدء اللعب، على أن يشتم ويهين من ينضم للعب معه، الأكثر ظرفاً أنه يبرع في تأليف شتائم لا تخطر ببال أحد، أحد أكثر شتائمه القذرة :

هل تريد الانضمام إلينا أيها القذر، شرطي هو أن تجعلني أمتطيك أمام الأولاد وأغتصب أختك داخل حظيرة التبن.

آزاد هو الوحيد الذي تمرد على سلوم، رغم قصر قامته مقابله، وهزالة جسمه، لم يكن نداً حقيقياً لسلوم، لكن لم يكن ليستطيع أن يصمت أمام إهاناته، فصارت له مكانة رمزية بين أطفال الحي وذلك بعد عدة شجارات، استطاع أن يثبت ويصمد بالرغم مما فعله سلوم به، حيث كسر زجاج نافذة بيت آزاد فما كان من آزاد إلا أن هجم كالمجنون ولوحده عليه ممزقاً قميصه المكوي، وقد أراد بعد هدوء الجو بينهما، أن يشاركه الفكرة التي تجول في ذهنه.

- سلوم لدي فكرة أظنها ستروق لك

- ما هي أيها اللعين

- بات لدي فريق كردي، وأقترح أن ننظم مباراة كرة قدم بين الكورد والعرب، ما رأيك؟

- أو تظن أنكم قادرون على هزيمتنا في اللعب؟

- لنرى ونجرب

- حسناً

راح آزاد وبسرعة يخبر، مسعود و جلال ولهنك، وسرخبون بهذه الفكرة، فلم يعترضوا، وأبدوا حماستهم، فقال مسعود: لا يوجد لدي حذاء رياضة، هل أستطيع اللعب بالصندل؟

- حسناً إلعب بالصندل لا بأس.

أوجلان راح يقول لآزاد، سأخبر أبي وأمي أن يقوموا بتمديد ساعة لعبي في الشارع، وبعد أن تقوم أمي بتخييط جواربي المثقوبة سأعلمك بجاهزيتي، لدي حذاء بلاستيكي أبيض اشترته لي جدتي وسألعب فيه، انه قوي وسيجعل تسديدي للكرة أقوى.

تحدث جلال بحماسة:

- أريد أن أكون حارس مرمى، فلقد شاهدت كل حلقات فلم كرتون كابتن رابح، ولن تفلت الكرة مني سأمسكها وأركلها لكم لتصل لمرمى الخصم.

سرخبون ولهنك لم يكونا على وفاق، بصعوبة تمكن آزاد من إقناعهم بضرورة أن يتحدوا لأن هذه اللعبة ستفرض وجودهم على باقي أطفال الحي.

لهنك أصغر وأشقى الصبية، أصر اللعب حافياً، فالحذاء الذي اشتراه بنفسه كان واسعاً عليه.. أما فريق سلوم فكان ضعف فريق آزاد، وحدث شجار فيما بين الأولاد إثر تزاحم للانضمام للعبة، حسمه سلوم صارخاً كالرعد ؟

يا أولاد الذين كفروا هم فقط ستة، لقد اخترنا ستة فقط: ابن عمي مرعي، وابن خالي جاسم، وأخوتي خلف وحسين وتيسير ووائل حين يتعب أحدهم سينوب أحدكم عنه انتهى.

مرعي ترك المدرسة في نصف الفصل الدراسي وجاسم الطويل كالنخل معروف بخفة دمه ونزقه في آن، أما خلف أشقر الشعر فقد دخل ميدان اللعبة مهاجماً شرساً يلعب الكرة كمن يلعب الملاكمة، لقد أحال ساحة الملعب لحلبة مصارعة حرة، لم يكن ثمة مرمى، فوضعوا عدة أحجار فوق بعضها البعض، ويصل طول المرمى مترين، وحجم الملعب برمته يصل لعشرين متر، والكرة التي يتم اللعب بواسطتها كانت في الأصل كرة سلة مثقوبة، والملعب بالأصل طريق للدراجات النارية والسوزوكي والتي لا تأتي وتذهب سوى ما ندر.

بدأت المباراة ظهيرة الجمعة وأصوات الخطبة تنبعث من مكبرات الصوت من مسجدين على طرفي الحي، حتى اختلط صوت خطيب جامع النور بصوت خطيب جامع الرحمن، الأمر الذي أضفى على اللعبة حماسة أشبه بصوت المعلق الرياضي، وسط زمجرة المهاجمين وشتائم البعض وهتاف البعض الآخر، راح سلوم يعدو خفيفاً نحو مرمى الفريق الآخر، بينما حاول آزاد التقاط الكرة منه، واستطاع تحريف مسار الكرة قبل أن تذهب باتجاه جلال. ثم راح أوجلان يستأثر بالكرة غير آبه بصياح مسعود الواقف قريباً من مرمى الفريق الآخر، لرغبته الجمة في أن يحرز هدفاً بمفرده دون منة من أحد. حتى استطاع كل من مرعي وجاسم استعادة الكرة منه فذهبت إلى سلوم الذي نجح بتسديد الكرة باتجاه جلال الذي قد أخذ غفوة وقتها فدخلت للمرمى دون أن يستيقظ حتى من صوت سلوم الذي راح يقول فرحاً : لقد ركبناهم!!!!

- إنه الهدف الثاني مقابل صفر

- زمجر مسعود بوجه أوجلان قائلاً: لو أنك شطتها باتجاهي لكنت قد سددت الهدف .

- ولماذا أشوطها لك ؟

- ألسنا فريق واحد ؟

- بلى لكني أريد أن أحرز الهدف لأني ألعب أفضل منك، ألم ترى أني تجاوزت كل الذين حاولوا استعادة الكرة مني حتى كدت أصل مرماهم لوحدي.

مسعود في الجولة التالية أخذ الكرة واستأثر بها كما فعل أوجلان، وأقسم يميناً أن يحرز هدفاً وقد تجاوز كل المهاجمين المحاولين أخذ الكرة منه ولوحده، وحين وصل المرمى متعباً ،استطاع الحارس تيسير أن يلتقط الكرة منه بيسر، فضربته كانت خفيفة لشدة انهماكه، في الوصول للمرمى..

حين رأى جلال محاولات مسعود وأوجلان في تحقيق هدف على مرمى الخصم، ترك مرماه وراح يسدد ضربة قوية من مرماه لمرمى الفريق المقابل، فطارت الكرة فوق سطح الجار الذي قام بدوره بتمزيق الكرة المثقوبة إرباً إرباً، فهرب كل الأطفال إلى بيوتهم لشدة الخوف الذي اعتراهم من هياجه المجنون.

تغير الزمن وكبر الأطفال وأصبحوا شباباً... آزاد استشهد في معارك الباغوز بريف دير الزور، كان ضمن صفوف اليبك قوات حماية الشعب، بينما اختفى أوجلان في سجون داعش وقت كان في طريقه من حلب لكوباني، حيث تم أسره في منبج مع مجموعة من رفاقه القادمين من الامتحانات ولا أخبار عنه ان كان حياً أم ميتاً.

أما مسعود فقد التحق ببيشمركة روج آفا ويقيم مع زوجته وأطفاله الست في مخيم دار شكران بهولير،

لهنك بات سياسياً وعضواً في الإئتلاف السوري الكتلة الكردية التابعة للمجلس, ومقيم في مدينة غازي عينتاب، وسرخبون في روجآفا شمال سوريا مقيم في مدينة كوباني، وبين فترة وأخرى يتراشقون الاتهامات كخصوم سياسيين، ولا يجدون مانعاً من أن ينشروا غسيل بعضيهما عبر البثات المباشرة على الفيسبوك بين حين وآخر.

أما عن أخبار سلوم وأخوته وابني عمه وخاله، فسلوم تم قطع رأسه من قبل عناصر داعش أثناء مكوثه في قريته بتهمة ارتداده عن الدين..

مرعي وجاسم لقيا حتفهما في معركة عين دقنة بينهم وبين قوات حماية الشعب، أما خلف وحسين فقد انضما لقوات مجلس منبج العسكري، واستشهدا في حملة تحرير منبج، تيسير خرج لألمانيا منذ خمس سنوات، ولا أخبار عن وائل، والبعض يقول أنهم عثروا على جثته في ليبيا، حين انضم كآلاف المرتزقة الذين خرجوا من عفرين لينقلوا إلى ليبيا عبر مطار استانبول، طعماً بالراتب وأملاً في أن يستطيع مغادرة ليبيا باتجاه أوروبا عبر إيطاليا.

تشتت شباب الحي المختلط، وتبعثروا كذرات التبن وسط الريح في خضم هياج الحرب المجنونة.

بهرين أوسي

قصص قصيرة

زلزال

اهتزت أرجاء المدينة، وغطتها سحب من دخان كثيف، وانتشرت في نسمات هواء قامشلو رائحة زهور وعبير أرواح خانتها دقائق النهار، واستغفلتها نسمات الصباح لتدبر مع عبور أشعة النهار اغتيال مدينة هائمة بساكنيها.

استنفر الجميع في عجز وألم، وبدأت الأرواح تبحث عن من تحب في خبايا ما بقي من شارع طويل كان قبل دقائق نابضاً بالحياة، وأصبح الآن معبراً إلى السماء.

أمسك سكان المكان أيدي بعضهم، وصعدوا معاً في ذات اللحظة حاملين الكثير من الحكايات إلى أعالي السماء، ولازال هاتف أحدهم يرن تحت أنقاض بيته المهدم فوق حلم كبير

السوق

آلاف الوجوه تعبر هذا السوق كل صباح، تعبق حباً وألماً، ومئات الحكايات تسرد هنا على أبواب الصباح المشرع في ظل المدينة.

في هذا المكان تجد مالا يمكن أن تجده في أي مكان آخر على امتداد شوارع النسيان...

في المدينة الكثير يمر هنا فقط ليشاهد أشكال النعم الموجوة على وجه الأرض. كجنة الفردوس تراها وتدركها ولا تصلها.

كل صباح يمر هنا حاملاً كل الألم، يسأل هنا وهناك كأنه يريد كل ماهنا ثم يرحل تاركاً كل أحلام أطفاله على حواف عربات الخضار...

وعلى سكاكين الجزارين، يسرع ليسعي كعصفور ترك فراخاً جائعةً في عش هو أقرب إلى اللاشيء على أمل أن يعود بعد كد يوم حاملاً بعضاً من عمره المتناثر على ضفاف أنهار الشقاء، ليأخذ أقل ما يمكن من الأمل إلى داره...

هذا حال الكثير من بيوتات مدينتي فيها الكثير من الأرواح التي تعيش على حافة الحياة.

اللقاء (2)

.قصة قصيرة

ديلفا يوسف

فطلب الشاب الذي يعمل بإدارة الفندق من عامل الخدمة ان يوجه السيدة الى غرفتها في الطابق الثاني، فتوجه عامل الخدمة الى السيدة قائلاً: يمكن لسيدتي ان تتبعني.. فمضى، ومضت السيدة وراءه، تبعهما الرجل بعد أن أخذ مفاتيح غرفته من لوحة مفاتيح الغرف الموضوعة وراء طاولة الاستعلامات، وصعدا السلم حتى وصلا الى الطابق الثاني، وقبل أن يفتح العامل مفتاح الغرفة الى السيدة ويسلمها المفتاح بادر الرجل الذي كان معها في الحافلة بالكلام قائلاً: معذرةً سيدتي، إن غرفتي في آخر هذا الرواق يمكنك مناداتي في أي وقت إن احتجت لشيء بمجرد ان تطرقي الباب.

أطرقت السيدة رأسها امتناناً له قائلة: شكراً لك سيدي ذلك لطف منك،

مضى الرجل لغرفته، ودخلت السيدة غرفتها التي تقع في بداية الرواق بعد ان اخذت المفتاح من عامل الخدمة، وقد كانت تظن أنها وضعت الرجل في موقف محرج، أغلقت عليها باب الغرفة ثم وضعت حقيبة اليد التي تحملها على كتفها على السرير واتجهت مباشرة إلى النافذة التي تطل على الشارع فأزاحت الستارة وأخذت تنظر وتدقق النظر لكل مساحة تراها وكأنها أضاعت شيئاً هناك، الشارع شبه فارغ من الناس فكل محلات البيع تغلق أبوابها عند الغروب في تلك المدينة، ولا توجد حركة في الشارع إلا ما ندر، مما زاد في وحشتها وقلقها أكثر فزحمة الناس تضفي على الموحشين الأنس، أسدلت الستارة وعادت إلى السرير لتجلس عليه، إنها متعبة، أحست في ذلك عندما جلست، متعبة جداً وتحتاج لراحة ونوم عميق، أزاحت عن رأسها الملاءة وأرخت حجابها ولم تنزعه عن رأسها فقد انتابها شعور بأن كل الأشياء تسترق النظر لها ولو كانت جماداً !

نظرت للسرير فتقززت نفسها منه بمجرد أن فكرت أن أشخاصاً قبلها ناموا عليه، فمدت يدها للسرير تتلمسه وكأنها تتلمس ماءالحمام لتتحسس درجة حرارته قبل السباحة، محاولة بذلك تقبل فكرة النوم عليه، لكنها واقعاً مجبرة على ذلك، فتمددت على السرير وأصبحت نهباً مقسماً لأفكار شتى وهي تنظر إلى سقف الغرفة الملون بشتى الألوان ليضيف لنفسها عقدة إلى عقدها، ولكنها اخذتها ابتسامة عريضة واغرورقت عيناها بالدموع حين تذكرت اختها الصغرى وموعد كوب الشاي أو القهوة وأحاديثها البريئة، حيث أنها في كل ليلة في البيت وفي هذا الوقت تأتيها بكوب من الشاي أو القهوة، وأخذت تلوم نفسها على رفضها طلب أختها أن تأتي معها لزيارة خالتهن، فلو كانت معها لما غلبها النوم في السيارة وفاتها النزول في القرية التي تسكن فيها خالتها، ثم أخذت تفكر في أنها لابد أن تستيقظ باكراً لتستقل أول حافلة للعودة إلى أهلها، وإنها ألغت زيارة خالتها، وبينما هي كذلك أسبلت جفونها لتطلق العنان لصوت شخير خفيف ينم لسامعه أن صاحبه كان يومه حافلاً بالمشقة.

صوت طرقات على باب غرفتها لم توقظها إلا بعد أن تكررت، فهي بين كونها تحلم وبين كون الضربات حقيقة نهضت مفزوعة ولتستقر سريعاً لتتبين حقيقة الطرقات، نعم فبابها يطرق وبرفق، من ذا الذي يطرق الباب في هذه الساعة المتأخرة قالتها في نفسها قبل ان تنظر إلى الساعة المعلقة في الجدار لتتأكد أن عقاربها تشير إلى التاسعة وهقائق يا!!!!!

لقد غلبني النوم دون ان انتبه قالتها وهي مدركة أن شخصاً في الباب يريد أن يوقظها فقد يكون عامل النظافة، فلملمت وضعها واتجهت إلى الباب لتسأل عن هوية الطارق بصوت ابح اردفته بحشرجة من الطارق؟

نعم يا سيدتي أنا عامل الخدمة..

وماذا تريد؟

عفواً سيدتي لقد جلبت لك عشاءك..

عشاءي؟!

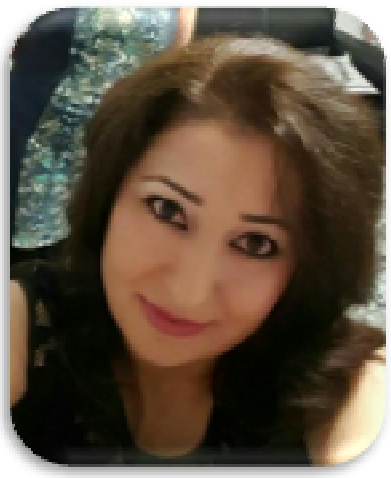

نعم سيدتي..

ففتحت الباب وإذا الخادم بابتسامته العريضة: معذرة سيدتي عن إزعاجك ولكن السيد المرافق لك، ذلك الرجل النبيل، قد أرسل بطلب العشاء لك، لقد كان رجلا كريماً، كان عامل الخدمة يثني على الرجل لأنه أكرمه ببعض المال،

فتحت المرأة الباب على مصراعيه وسمحت للعامل بالدخول إلى الغرفة ليضع الطعام على الطاولة فهي لا تستطيع أن تحمل مائدة الطعام بيديها لئلا تكون بحالة مبتذلة أمام العامل، فهي تواً قد استفاقت من النوم وملابسها تحت ملاءتها لم تكن بوضع محشوم، وهذا هو حال الغريب في الغربة يحاول أن يكون مختلفاً تماماً عن وضعه في وطنه إما خوفاً أو طمعاً وكلاهما يتطلبان الحذر،

وضع العامل الطعام واتجه إلى الباب ليرسم ابتسامته العريضه قائلاً بخشوع: هل تأمر سيدتي بشئ آخر ؟

شكراً شكراً لك.. قالتها وهي تمسك مقبض الباب، فهَمَّ العامل بالخروج وأغلقت الباب وكأن روحاً من الأمان قد دخل الغرفة وعاكس روحها القابضة فقامت بخلع الملاءة وأيضاً حجاب الرأس ورمتهما على السرير، وأخذت تنظر إلى الطعام لتتذكر انها نامت بدون عشاء وأن الوقت ليلاً وليس صباحاً، الجوع منعها أن تفكر بما فعله الرجل لها من خدمة فأخذت تأكل من دون أن تقرر أن الطعام طيب أو غير طيب، وعلى الرغم من كونها جائعة وان وجبة الطعام أسعفتها لاسترداد نشاطها وحيويتها لكنها كانت تفضل لو انها بقيت نائمة لتستعجل طلوع الصبح فالليل سيصبح طويلاً، ولكن حالها تغير للأفضل فقد انجلت قليلاً الوحشة ولكنها بدأت تفكر بالرجل، لماذا يهتم بها، هل انه كريماً كما قال عامل الخدمة فعمل معروفاً لها، أم انه لديه مقصد آخر؟ وكيف تنبأ انها في حيرة فأستلهم الأمر وعمل نفسه يعرفها؟

أسئلة كثيرة جعلتها ترقد إلى النوم، ولكن ليس كنومتها الأولى فالحال قد تغير، فقد قررت أن تفتح شباك الغرفة ظناً منها أن ذلك سيساعدها على النهوض مبكراً، وفتحت النافذة وأطفأت أنوار الغرفة وخلدت إلى النوم. وما هي إلا هقائق حتى طرق مسامعها جلبة أصوات ووقع أقدام مسرعة تقترب رويداً من غرفتها ثم تبتعد إلى جهة الغرفة التي يستأجرها الرجل الكريم كما سماه عامل الخدمة، أخذها الفضول لمعرفة ما يحصل فنهضت من فراشها ولبست حجابها ووضعت ملاءتها على كتفيها ووقفت لا تعرف ماذا تفعل فقد راودها شعور غريب ان الامر يتعلق بالرجل الكريم.

وبينما هي تفكر في طريقة لتستعلم الخبر تعالى صوت أحدهم يزجر ويهدد فتبين لها أنه صوت ذلك الرجل ولكن ماذا حصل؟ ولماذا هو غاضب؟ وماذا يفعل البقية لديه؟ ومن هم؟ كلها اسئلة أثارت فضولها وقلقها وجوابها وراء باب غرفتها المغلق بإحكام ولكن أنى لها أن تفتح الباب وهي الخائفة القلقة، اقتربت من الباب ووضعت أذنها قريباً من فتحة القفل لتسترق السمع، ولكن الجلبة ابتعدت عن الرواق وفيما يبدو أنهم نزلوا إلى الصالة في الطابق الأرضي، أخذت الوساوس تدخل إلى قلبها ولا تعلم لماذا لديها حدس بأن الأمر له علاقة بها، فأتجهت إلى النافذة وأغلقتها وأسدلت الستائر أيضاً، وأطفأت الأنوار ورقدت في الفراش، ولكن لا يمكنها النوم بعد الآن أصبحت قلقة جداً ففكرت بأن تجهز نفسها وكأنها تريد الخروج وتنام على أهبة الاستعداد للخروج،

يا إلهي ما الذي يجري، وماذا حصل لي، أين أنت يا أمي؟ أخذت تتكلم مع نفسها بصوت خافت مرددة أين أنت يا أمي.. وهذا حال المرأة طفلة أو فتاة أو امرأة كبيرة لايسعها ملاذ في الدنيا غير كنف أمها، ولعل ذلك راجع لطغيان حنان الأم أو أن المرأة لا تفهم حالها غير المرأة فكيف إذا كانت الأم؟....

.....يتبـــع.....

شقائق النعمان

سمير يوسف

غارقتين كانتا عيناك في صخب اللقاء حين غنى القمر ذات أكتوبر و أما أنا فثمل بك مذ تهادت على تلافيف الشوق في شفتيك أوائل القبل. لا أذكر من تكفل بإطفاء الحلم و لا من خدش حياء الأمل و هل هذا حقا مهم؟ فلم يعد للحكاية من بقية و إذا ربما ليس علينا بعد أن ننتظر...

بأنامل مرتجفة و كأنها أطراف ليل باغتتها خيوط الفجر تشد الخناق على ذكرى أبت إلا الأفول، تحامل على الأنين وكادت ابتسامته المترامية على شواطىء الحنين تحيل الأطلال مدائنا معلقة سكنى لكل المغتربين إلا أنها امتدت ظلال أوراق بردي عتيق كالدهر اندلعت فيها نيران قلم تماهت حوافه في أطرافها فتلونت بعجرفة الحبر. كتب و هو يحتسي الوداع حضنا : "شمعتان صغيرتان بالكاد يناجي نورهما ما تبقى لي في قعر كأس الشاي من سكر ألا يذوب فأنا و كما تعلمين لا احب الشاي بدون سكر. بينما يزاول وتر غيتار غربي الهوى تشد عليه أصابع مجنونة مداعبة إياه بين قرار و جواب هوايته الليلية في تمسيد ندوب مغروسة كحراب تائهة في ضلوع الذكرى و في سهو من أطراف أناملي تكسر القلم"...

أكمل بما تبقى فيه من غربة:

لم يسبق لي أن أحببت الانتظار بل لطالما كرهته كما هو الحال عند أولئك ممن جرفتهم أمواج الكبرياء و بعثرتهم صمتا على أوتار طمبورعتيق غارق في شهوة الحلم , إلا أنني و قد خلعت معطفي لألف به كتفيك المرتجفتين في برد وداع طغت عليه رغبة جامحة باحتضانك لم تخذلني اللحظة ولمحت رجفة الرغبة في عينيك المختبئتين خجلا بين نورالرموش و لكن كان علينا بعد أن ننتظر لا سيما و أن تلك السيدة الستينية التي كانت تراقبنا بعينين يملؤهما فضول ما و التي لا بد و أنها تذكرت بعضا من ألحان ماض معتق ابتسمت غير قادرة على إخفاء ألم جميل و كأنها تقول لي نيابة عنك "شكرا". أما أنت و على الرغم من أنني واثق تمام الثقة أنك قلتيها أيضا إلا أنني لم أسمع شيئا إذ أن كل ما كان بوسعي سماعه آنذاك كان لحنا عذبا متواريا في صفاء اللوعة في عينيك.

نعم أكره الانتظار و لكن أكثر ما كرهته في تلك اللحظة هو أن لا أنتظر. وصلت الحافلة فخلعت معطفي و كأني بك و أنت تعيدينه إلي تقولين "غدا لنا لقاء و ربما لأيام بعده إلا أن للفراق فسحة أكبر فهو لربما أجمل".

تماهت أرصفة الشارع في الدخان الصادر عن محرك الحافلة سيلا جارفا من الغياب و كدت لولا أن خارت في الحيرة أنفاسي أن أركض بكل ما أوتيت من قوة خلف الحافلة و أن أطرق شباكها الذي تجلسين بجانبه و أن أصرخ بأعلى صوتي : "أحبك" و قبل أن يسعني المكان أو أن يستوعب وهج نورك في لحظتي الزمان أيقظتني برسالة منك شاشة هاتفي فارتسمت على محياي ابتسامة عريضة و مضيت إلى غيابك و كأنه اللقاء.

كنت قد طلبت قهوة فيما كنت أنا قد طلبت شايا أخضرا مع العسل و شريحة ليمون حين التقينا أول مرة و الخجل يملأ المكان و كان لابد للألم أن يتلون ببعض همسات ضاحكة و أن يرش على اللحظة عطر شقائق النعمان و في القلوب تدق نواقيس رحى حرب خفية قادمة على عجل. لا أذكر من تكفل بالحساب وهل هذا حقا مهم؟.

بعده بأيام سابقت الألم ضحكة و تلته ضحكة ثم كانت الضحكة على شاطئ اللقاء قريبة إلى اكتمال القمر إلا أننا وقبل أن تسابقي أمواج اللوعة إلى حضني أسدلنا على االهيب ستائر شك مفتعل، إذ كان علينا بعد أن ننتظر.

كانت الساعة قد قاربت الثانية بعد منتصف الوجع و عابرا موقف الحافلة إياه كان ثمة فتاة لم تبلغ بعد سن العناق تشق بضحكتها التي طغت عليها رائحة فودكا رخيصة عنان السماء الصامتة في تلك الليلة الشتوية المقمرة بينما لف خصرها المتصنع أنوثة ذراعا شاب بدا لي و أنه ستيني هو الآخر و إذ ذاك لم تسعفني حصافتي فأطلقت العنان أنا الآخر لضحكة لطالما حسبتني مكتنزا إياها للنجوم و حينها قررت أن ليس علينا أبدا أن ننتظر و لا أخفيك سرا فقد بكيت...

الهلال المعقوف

"آن لتلك الكلاب المسعورة أن تموت" - 1999

الحلقة الثانية.

جان كورد

ويعود ليعترف بأن الكرد ليسوا عنصريين وليسوا عناصر هدم للأمة فيقول: "كان الأكراد قديما لارابطة لهم إلا رابطة الدين ولاروح لهم إلا تلك الروح.." (ص11) أليس في هذا إعتراف من الكاتب نفسه ودليل لإخلاص الكرد وتفانيهم من أجل نصرة الحق والعدل..

كيف يمكن تسمية المثقفين العرب القوميين بدعاة التحرير واليقظة القومية وتسمية مثقفي الكرد ودعاة الحرية بالعملاء في نفس الوقت..؟ يقول محمد طلب هلال :" لقد نشطت الحركة الكردية في مطلع هذا القرن بما أوحي لها من الإستعمار وبما همس في آذانها من العملاء حيث أخذوا ينشئون الجمعيات والصحف." (ص13) ثم راح يعدد أسماء بعض الجرائد والجمعيات الكردية مثل (الشمس الكردية) ، (الجمعية الكردية الثقافية)، (جمعية نشر المعارف الكردية)، (جمعية هيفي - الأمل الطلابية)، (جمعية إستقلال الكرد)، (جمعية الشعب الكردي) ثم جمعية (خويبون - الإستقلال) الشهيرة...وظهرت هذه الجمعيات حقا في عواصم الشرق الأوسط وانتشرت في استنبول والقاهرة ودمشق وبغداد وبيروت والمدن الكردية كلها، مثلما ظهرت وانتشرت الجمعيات الثقافية والسياسية العربية التي طالبت وعملت من أجل تحرير العرب من ربقة الإستعمار التركي.. فكيف يمكن اتهام الكرد بالعمالة للإستعمار واعتبار مثقفي العرب طلاب حرية..؟

هذا التناقض نراه عند معظم كتاب البعث والطورانيين على حد سواء لدى تطرقهم للحديث عن الكرد وكردستان. فالسيد محمد طلب هلال مصر على ذلك حين يقول:" إن الإستعماريين يعرفون من هم صعاليك الشرق وقطاع طرقه فلا بد وأن تتأرجح قضيتهم بين أهواء تلك الدولة الإستعمارية كل دولة وفق هواها." (ص13)، وتصل قلة الإنسانية وضحالة التفكير السياسي لدى هذا الشوفيني وكرهه لكل ماهو كردي إلى اعتبار كل الثورات الكردية على الدولة الأتاتوركية المعادية للعرب والإسلام مجرد "فتن"، ومن هذه الثورات ماكان هدفها إعادة الخلافة الإسلامية بعد أن دكها الإستعمار الغربي بدعمه لمصطفى كمال مثل ثورة الشيخ سعيد بيران 1925 وحركة الشيخ سعيد النورسي بديع الزمان الكردي 1935.. ويعترف بنفسه بأن الترك قد قاموا بهدم جماعي لبيوت السكن الكردية وحرق للغابات في كردستان..

ويقول عن مقارنته القضية الكردية بموضوع إسرائيل - وهذا هو الوتر المفضل لدى جوقة الكتاب البعثيين على الدولم -:"يريد الإستعمار أن يضع العرب تحت الأمر الواقع كما وضعهم في قضية إسرائيل..." ثم يقول فجأة وبدون مقدمات :"حيث يقول العرب ليس هناك قومية كردية في القديم، بل كان دينا إسلاميا والذي عفا عليه الزمن.." (ص14) وكأنه يريد هنا إظهار الموقف الحقيقي لحزب البعث من الدين الإسلامي ضمن مايورده عن الكرد وإسرائيل .

ننتقل الكاتب بعد هذا إلى بنود معاهدة سيفر الدولية في (10 آب 1920) والمتعلقة بعض بنودها بالقضية الكردية والدولة الكردية المستقلة وأراضي كردستان وهي المواد (62 و 63 و64).. وهذا دليل آخر على أن القضية الكردية ليست مسألة جيب عميل أو عصيان وتآمر روسي على العرب كما يدعي، بل مسألة دولية استرعت انتباه الأوساط الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، على الرغم من أن هذه الأوساط قد تراجعت وتنازلت بحكم أن مصطفى كمال (أتاتورك) قد قبل الولاء التام للغرب، وعقدت اتفاقية لوزان في عام 1923 مهملة مطاليب الكرد القومية والوطنية. وهذه التراجعات أدت إلى :"إثارة حفيظة الأكراد للتشدد بالمطالبة وتحويل مجرى المسألة إلى الإعتماد على أنفسهم." (ص17) كما يقول محمد طلب هلال بنفسه. ثم يدعي بعد ذلك مباشرة بأن الكرد كانوا :" دائما في الشرك الإستعماري " (ص17) لينقلب بعدها مباشرة إلى موقف فرنسا تجاه الكرد فيقول:" تحالف الفرنسيون مع تركيا في فترة لمكافحة الأكراد..." (ص17)

ومعلوم أن الفرنسيين قد تحالفوا فعلا مع الترك لضرب حركة الشيخ سعيد البيراني عام 1925 كما تحالف الإنجليز مع عرب العراق ضد ثورة الشيخ محمود الحفيد عام 1919-1923 الذي أعلن نفسه ملكا لكردستان وكان شوكة في أعين الأنجليز وسط رهط كبير من عملائهم من زعماء العرب والترك في المنطقة..مما أجبرهم على قصف مدينة السليمانية البطلة وجرحه واعتقاله ومن ثم نفيه إلى الهند.. فمن هم المستعمرون الذين أيدوا الكرد؟!.. ولو ساند المستعمرون الكرد كما ساعدوا مصطفى كمال التركي والملك فيصل والشريف حسين والشاه الإيراني القاجاري فهل كان مصير الكرد سيبقى كما هو الآن في قبضة عنصريين من عرب وترك وفرس لايرحمون..؟! ثم يتراجع كاتب الدراسة عن أقواله ليتهم الكرد بالتعاون مع الفرنسيين فيدعي بأن الفرنسيين احتاجوا في سوريا إلى :"قوى رجعية لمحاربة الكتلة الوطنية في سوريا فاتفقوا مع الأكراد لمحاربتها وأدرك الفرنسيون قيمة الأكراد كأداة بأيديهم عند اللزوم فمنحوهم الأراضي في محافظة الجزيرة إستعدادا للمستقبل الذي يأملون.."(ص17) وبذلك يقترب من هدفه في وصف الوجود الكردي في الجزيرة والحسكة وكأنه تخطيط وتآمر فرنسي وليس نتيجة تقسيم كردستان حسب اتفاقية سايكس -بيكو الإستعمارية عام 1916.

يقول الكاتب والصحافي العربي مطيع النونو في مقاله المنشور في جريدة الشرق الأوسط ، العدد 6824 عدد 1997/8/4 والذي عنوانه (لماذا قاطع أكرم الحوراني احتفالات عيد الجلاء) بأن "تاريخ فرنسا في بلادنا كله تخريب ودمار وقتل وسفك هماء، وقصف المدن السورية بالطائرات والمدافع وتسليط المرتزقة وشذاذ الآفاق على المدنيين العزل والأسواق والأحياء السكنية والمدارس ودور العبادة والمقدسات ، لم تسلم مدينة أو قرية في سورية من جرائمهم واعتداءاتهم.."

وهذا يعني أن الإستعمار الفرنسي لم يفرق بين مناطق عربية وكردية في البلاد... ويقل عن الأستاذ نصوح بابيل صاحب جريدة الأيام عام 1957في جلسة له مع الرئيس السوري شكري القوتلي أن الرئيس قال:" لقد بذل الشعب السوري بكل فئاته ومدنه وقراه وباديه دما ذكيا سخيا، وأبدى من ضروب الشجاعة والبذل بالروح والمال والممتلكات مايعجز اللسان عن وصفه.." و " لقد قاتل الشعب السوري قتالا باسلا ومريرا، ووقف في سائر المناسبات القومية والوطنية وقفة الرجل الواحد متساميا ومترفعا عن العصبيات والأهواء والمطامع.." و " كان الشعب السوري كله دون تفريق أو تنظيم كتلة وطنية واحدة موحدة ولبت نداءه كل الفئات، وتسابقت للبذل في هذه السبيل كل الطبقات.."

فهنا لانجد أي تفريق بين الكرد والعرب في النضال المشترك ضد الفرنسيين ولانجد أي استثناء لفئة من الشعب من هذا النضال. وبمناسبة ذكر محمد طلب هلال للكتلة الوطنية نسأل: ألم يكن الثائر الكردي ابرهيم هنانو على رأس هذه الكتلة الوطنية وقائد ثورة عارمة ضد الفرنسيين؟!.. كما يقول الرئيس السوري الأسبق الفريق محمد أمين الحافظ الذي نشر مذكراته على شكل مسلسل في جريدة الزمان /في العدد 425 بتاريخ 11-1999/9/12: " وكان قادتنا في الشمال المجاهد البطل ابراهيم هنانو ورفاقه سعد الله الجابري وحسن بك ابراهيم باشا وعبد الرحمن الكيالي وغيرهم."

ومعلوم أن حسن بك هذا أيضا من زعماء الكرد من العشيرة الملية.. ومتى كان ترسيم الحدود بين تركيا وسوريا..؟! ولماذا خلط الأوراق بهذه السخافة ..؟! وهل حقا تم إسكان الكرد في موضع العرب بالجزيرة ومن هم أولئك العرب وأين رحلوا..؟ ومن أي عشيرة كانوا؟!.. لماذا لايذكر شيئاً في هذا المجال.؟

ويقول الرئيس السوري الأسبق الفريق محمد أمين الحافظ أيضاً:" لابد من كلمة حق تقال في حق سكان جبل الأكراد بعامة.. إن الأكراد قوم كرام وشجعان وأهل مودة ووفاء وصدق ولم أر منهم إلا كل جميل وحسن معاملة وطيب.. فجزاهم الله كل خير.."

كما يذكر أمين الحافظ بأنه لما كان معلما في المنطقة الكردية عفرين فإن الناس كانوا يتظاهرون ضد الإستعمار وعملائه فيقول:" وأغلقنا سوق عفرين وسرنا على رأس تظاهرة إلى المدرسة فالتحق بنا الطلاب وانضموا إلينا رغم محاولة الأساتذة منعهم من الخروج من المدرسة، وأول من التحق بنا وسار معنا كان مفتي عفرين وهو رجل دين ووطنية وإقدام."(أنظر نفس المصدر السابق).

نعم لقد دارت مباحثات بين زعماء الكرد والفرنسيين في منطقة جبل الأكراد بهدف منح الأكراد حكما ذاتيا في المرحلة الإنتقالية من الحكم العثماني إلى الحكم العربي ولكن تلك المباحثات لم تصل إلى نتيجة عملية... وكان من زعماء الكرد آنذاك في المنطقة كور رشيد آغا... ويقول الكاتب ليعزز قوله بأن الإستعماردعم وجود الكرد في الجزيرة: " لقد أخذ الأكراد يتصلون بالألمان عن طريق (كامران) صديق كروميل الذي اجتمع إليه في مصر واتفق معه على تأييد الحركة الكردية.."(ص17) ونحن نعلم بأن الألمان كانوا أعداء الفرنسيين في ذلك الوقت.. فأي الإتهامين صحيح؟

وبعد هذا يقول:" وكان الآشوريون أيضا من جملة الأسباب التي قربت بين الإنجليز والأكراد يضاف إلى ذلك مايعرفه الإنجليز من علاقة جلادت بدرخان مع لورنس."(ص18) وهكذا يرسم مثلثا غريبا (الكرد والفرنسيين - الكرد والألمان - الكرد والإنجليز) وبين هذه القوى الثلاثة (فرنسا وانجلترا وألمانيا) كانت تدور رحى الصراعات السياسية الإستعمارية .. ولايخفى أن الهيئة العربية لنصرة مصر-فيمابعد- أثناء محنة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 كانت في الجانب السوري تضم ستة زعماء سياسيين منهم إثنان من الأكراد وهما علي بوظو وخالد بكداش.

الكاتب يبحث أدلة مزعومة تثبت بأن الكرد وهم غير العرب شعب مهاجر إلى الوطن العربي ومعاد للعرب وذلك لينفذ سياسة زعيمه التاريخي ميشيل عفلق الذي وضع دستور حزب البعث ، وينص هذا الدستور في مادته العاشرة :" العربي هو من كانت لغته العربية ، وعاش على الأرض العربية أو تطلع إلى الحياة فيها وآمن بالإنتساب إلى الأمة العربية." وفي مادته الحادية عشرة: "يجلى عن الوطن العربي كل من دعا أو إنضم إلى تكتل عنصري ضد العرب وكل من هاجر إلى الوطن العربي لغاية إستعمارية، وتعبيرا لايحق لأية مجموعة قومية في دولة البعث الموحدة أن تنظم في حركة سياسية لاتعلن انتماءها للعروبة." ومعلوم أن الكرد قوم يعاكسون الظلم والطغيان فإنهم يقفون على الطرف الآخر من أفكار هذا الزعيم المشبوه الذي يقول في مقالة له بعنوان (الأفكار الحية) : " العمل القومي للنجاح هو الذي يدفع إلى الكره الشديد حتى الموت نحو الأشخاص الذين تتمثل فيهم فكرة المعاكسة." (أنظر مقال مصطفى دندشي، ص 19 من مجلة الجدل الصادرة عن حزب يكيتي الكردي في سوريا عدد 2-3).

ومن أجل أن يجد الكاتب البعثي سندا آخر لأقواله حول علاقة الكرد بالإستعمار فإنه ينتقل إلى نطاق آخر، وبصورة غير مباشرة ، فيربط البارزاني مصطفى الزعيم الكردي التاريخي بالروس ويربط أكراد سوريا بالبارزاني فتكتمل الحلقة ليتمكن بعدذلك بأسلوب المنطق البعثي من الربط بين الكرد وأعداء العرب وبالتالي التمهيد لمشاريعه العنصرية المعادية للوجود القومي الكردي في سوريا. فيقول:" لما كانت روسيا قديما تميل إلى الوصول إلى المياه الدافئة منذ القديم وتحولت هذه الرغبة في روسيا الشيوعية إلى خلق المشاكل والفتن في المنطقة ذاتها، على اعتبارها منطقة نزاع تقليدي بين الإستعماريين، حيث تضرب بذلك تركيا، والدول العربية ومصالح الإستعمار الغربي.."(ص18) هذا صحيح كلياً ولكنه يربط بين هذه الطموحات الروسية ونشوء الحزب الديموقراطي الكردستاني الذي تزعمه البارزاني مصطفى منذ نشوئه فيقول:

"حركاتهم الآن هي حركات روسية بالمعنى الصحيح بل قل شيوعية، وخاصة بعد نشوء الحزب البارتي الذي نشأ في أحضان الإتحاد السوفياتي وعلى يد البرزاني مصطفى بعد أن أقام ردحا من الزمن ، حيث بلور هذا الحزب تماما نشاط كل الأكراد كما بلورت سابقا جمعية (الخوي بون) ولكنها الآن على مستوى من العقيدة أرفع شأنا في النضال وأقوى."(ص18)

والحقيقة هي أن الحزب الديموقراطي الكردستاني (المعروف بالبارتي) قد تشكل قبل لجوء البارزاني مصطفى إلى الإتحاد السوفياتي يوم كان في كردستان الشرقية وأن جمعية خويبون الكردية التي ظهرت عام 1927 لم تكن يسارية وإنما من مثقفين وعسكريين أكراد كانوا من عوائل البكوات والآغاوات المعادين للشيوعية .. وعن البارزاني الخالد يقول: " هو ابن شيخ عشائر البرزاني .. أسس وهو في روسيا حزبه المعروف بالحزب الديموقراطي الكردي سنة 1945... كما أوفد بعض شباب الحزب سرا إلى المناطق الكردية للدعوة للحزب." (ص19) وفي هذا خلط تاريخي مقصود فالبارزاني وصل إلى روسيا في عام 1947 أي بعد تأسيس الحزب بفترة طويلة وانقطعت صلته بالحزب داخل الوطن لسنوات طويلة.. ومن أجل تقوية ادعائه بأن البارزاني شيوعي فإنه يقول : "ترأس قيادة الحزب الديمقراطي العراقي (الشيوعي).." (ص19) ومعلوماته في هذا المجال ضحلة للغاية بحيث يكتب اسم جريدة الحزب الديمقراطي الكردستاني (خوبان) بدلا عن (خه بات - النضال).

ويعود للحديث عن بداية الحركة الكردية فيقول: "لقد ظهر الأكراد بعد أن ألقت الحرب العالمية الثانية أوزارها بمظهر المطالب بشدة لتحقيق الوطن الكردي ، كما وجدوا في مطلع الأمر أن الفرصة غير ملائمة للثورة وخاصة وأن الشعب الكردي جاهل لتاريخه وثقافته فاتجهوا الى العمل السري الرصين ونحواً جديداً في تثقيف الشعب ..... يتبــع .....

صورة مقلوبة

قراءة في رواية "يس" للروائي أحمد أبو سليم

صفاء أبو خضرة/ الأردنّ

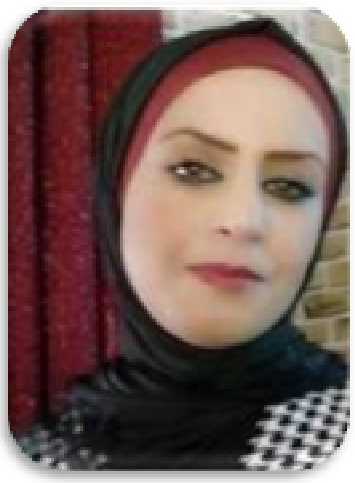

إن كلمة الصورة تعني خيال الموتى وَطيفهُم وَصارت تسمى لاحقًا بـ الصورة، فجذر الكلمة من أصل ينتمي لعالَم ما وراء الوجود المادي لعالم الأرواح، وقد أخذ ابن عربي معنى الصور وَربطها بعالم الخيال والمُثل المرتبط بحياة ما بعد الموت أو البرزخ، كما ترتبط كلمة صورة بالصُور وَالتخيّل من اليونانية أي القناع الشمعي الذي يوضع على وجوه الموتى لتطبع ملامحُهم وَتقدسهم. من هنا، حضر ياسين بورم دماغي جعلهُ يرى كل شيء مقلوباً، ومن هنا أيضاً، ربط الكاتب صورة ذهنية عميقة توزعت على الرؤية الرافضة للمجزرة من جهة، ومن جهة أخرى رؤية من يتعطشون للدماء ليقيموا فوق عظام السكان الأصليين مدينتهم الفاضلة.

من هناك، من تلك المدينة التي سعى إليها القتلة، أقاموا مشفى للمجانين، وجعلوا من قبر ياسمين قبر القديسة (ايدين) ابنة يهودا لتكون محجاً لهم من جهة، ويزروا حقيقة جريمتهم من جهة أخرى.

من هنا يعكس الكاتب الصورة المقلوبة التي أراد الكاتب أن يصور حقيقتها للقارىء، صورة الحق التي شوهها الكيان الغاصب على طريقته وشاهدها العالم على أنها الحقيقة.

من لغته المدهشة، إلى سرده الممعن في التفاصيل، من المد والجزر في الأحداث، إلى الصور التي طبعها بأبعادها الحقيقية وانعكساتها، من البنية المتراصة والسطور المشبعة بالحكايات والصور أدخلنا الروائي إلى دير ياسين بحلتها الأولى، وقبل أن تنهش الكلاب ثوبها الأبيض النقي وتغمسه في الدماء، فنراها تضعُ قناعها الشمعي لتخلد فينا ملامحها التي حاول قتلتُها دمل ملامحها.

كثيرةٌ هي المجازر التي حدثت بحق الشعب الفلسطيني، وكانت من البشاعة بما لا يصدقه عقل، و أبرزها مجزرة دير ياسين التي تحدثت عنها رواية "يس" للروائي أحمد أبو سليم.

لفت انتباهي عنوان الرواية "يس" برسمها القرآني، مما استدعى عندي فكرة أن الكاتب تقصد ذلك ليعطيها نفحة من القدسية والخصوصية والتميز عن غيرها من العناوين والأسماء، كما أنه بين ارتباط البطل "ياسين" بسورة يس في الفصل الثالث من الرواية التي كانت والدته أيضا تردد بعض آياتها على الجنود لتمنع شرهم.

في فصلها الأول والمعنون بـ"المجزرة" ندرك أن الروائي اتخذ أو انتهج أسلوباً مختلفاً عن أسلوبه في أعماله السابقة، ومن سبق له قراءة أعماله سيدرك ذلك بسهولة، فهل كان هذا النهج من متطلبات موضوع الرواية وفكرتها المباشرة؟ أم أن الكاتب أراد بذلك أن يطلق رصاصة أولى يسمعنا عبرها صوت الأرواح الذين دكتهم قنابل ومتفجرات وآليات العدو؟

وأستطيع القول إن الكاتب قد نجح بذلك فعلاً عندما أدخلنا من بوابة دير ياسين مباشرة، وبدأنا بسماع الأصوات ورؤية الحقائق كما هي وبأسمائها.

وأكثر ما يمكننا تصورهُ قبل قراءة الرواية، هو سؤال يطرح نفسه في مخيلتنا، ما الذي يمكن أن يضيفه الكاتب إلى مجزرة حدثت ونعرف تفاصيلها؟ أم هي رواية تاريخية تتحدث عن تفاصيل وأسماء حقيقية لتسجيل الحدث برمته، وكما حدث فعلاً بالإضافة إلى أحداث وشخصيات متخيلة هي من متطلبات إتمام العمل؟

لكن المفاجأة تكمن منذ البداية عندما يقول أبو سليم "هل يمكن للذّاكرة أن تصاب بالصّدأ، وتهترئ؟". وكأنه بذلك يفتق الجرح القديم ليرينا الصورة الحقيقية التي لا زالت حتى اليوم تتكرر بعبثيتها وهمجيتها وإجرامها، صورة الاحتلال الصهيوني، وإنني لأرى أن ما يحدث اليوم من انتهاكات في المسجد الأقصى والشيخ جراح وسلوان، وما حدث أيضاً في غزة من قتل وتدمير ما هو إلا انعكاس لتلك الذاكرة التي لم ولن تصدأ. وهذا يحسب للرواية أنها رواية المعيش واليومي، وهي مع ذلك خالدة طالما أن هناك احتلال ويكرر ما فعله هناك، في دير ياسين. وما يفعله غيره أيضاً من المحتلين في كل زمان ومكان.

كثيرةٌ هي الأسئلة التي طرحها الكاتب على لسان البطل ياسين، وهي أسئلة مبطنة بالفلسفة مشتبكة بألم اللحظة المعيشة والصورة المطبوعة بل والمحفورة في الذّاكرة، حيث زاوج بين الموت والحياة، فالبئر التي كانت تغذي القرية بالماء، هي ذاتها التي تحولت إلى قبر أثناء حدوث المجزرة، والمسجد الذي كان ملاذ المصلين إلى الله وأمانهم تناثرت دماء جده هناك عندما اقتحمته مجموعة "يهودا سيفل" وأطلقوا النار عليه.

كذلك التفاصيل التي جعلتني أتجول مع أبطالها من مكان إلى مكان ومن جرح إلى جرح حتى خلت أنني عشت المجزرة و كوابيس من كان لهم نصيب النجاة، فكانت الصورة التي تسبح في التفاصيل متقنة حد الدهشة، وفضح آلية ومنهجية العملية العسكرية أو الإرهابية على أدق تعبير التي قاموا بها، وتتضمن القتل وبث الرعب والتخويف في النفوس وتمثل في قوله:

"كانت الخطّة تقضي بمحاصرة القرية تماماً من كلّ الجهات، وإبادتها بكلّ من فيها، ببشرها، ودوابّها، وطيورها، وحشراتها، وكلّ ما يتنفّس فيها، كانت جزءاً من عمليّة "نحشون"* الّتي خطّطت لها الهاغاناة...".

"سدَّد مجنَّد نحو ظهرها... إلى القلب تماماً، وهي تركض مبتعدة، ثمّ عاد وخفض فوّهة البندقيّة، سدّد إلى الرُّكبة تماماً، أصابها هناك، كان يمتحن قدرته على التّصويب، وهو يتذكّر تعليمات يوشع: نريدُ بعض الشُّهود مشوَّهين كي يروهم النّاس في القرى الأُخرى، والمدن، ويشعروا بالرُّعب ممَّا قد يصيبهم، ويتركوا بيوتهم، تلك تعليمات الهاغاناه، ولو ترك الأمر لي لما تركتُ منهم حيّاً يتنفّس.. قال له يوشع".

كان الفصل الأول زخم جدا بتفاصيل المجزرة بكل أهوالها وفجائعها وما حملته من صدمات وقصص تقشعر لها الأبدان، كما أنه لم يغفل عن تفاصيل المقاومة والأسماء الحقيقية لمقاومين معروفين مثل عبد القادر الحسيني وبهجت أبو غربية وغيرهم، كذلك فتح لنا نافذة للأمل في قصة حب ياسمين والخال التي كان مهرها قتل قاتل أبيها "وليام جاك"، وقد تمكن بالفعل من قتله ليحوز بذلك على رضاها والزواج منها.

ولم تنته المجزرة هناك في دير ياسين إلا بفجيعة أخرى لم يغفل عنها الكاتب في نهاية الفصل الأول، وهي فجيعة اللجوء، وسأذكر ذلك على لسانه في صفحة 51:

"الجيوش العربيَّة ستدخل فلسطين بعد انسحاب بريطانيا، وستحرِّرها من اليهود، قالوا، وهو صدَّق الكذبة.

لم يكن يعرف أنَّنا سنكون طلائع اللّاجئين، هو، وأُمّي، وأنا، لم يعرف.

اللّاجئون هم من لحقوا بنا، هم من استقرَّ بهم المقام في الزَّرقاء، وبنوا المخيَّمَ حول المسجدِ والمقبرةِ الملاصقةِ له".

في الفصل الثاني يبدأ الكاتب بسرد تفاصيل حياة المخيم من معاناة بدءاً من الخيم التي عاشوا فيها مؤقتا، وقد تحولت فيما بعد إلى بيوت من الطوب الأحمر المخلوط بالقش، ومدارس وكالة الغوث التي كانت تفيض بالطلاب، ولا تستوعب الأعداد، كذلك تحول الناجون من أصحاب أراضٍ وبيوت إلى أرقام في بطاقات المؤن من أجل استقطاب المساعدات الدولية، وتعلق أهالي المخيم بأوهام الحرب والعودة يسمعونها عبر أثير راديو احتفظ فيه الجد، وكانت المجزرة حاضرة دائما في حكايات الأم وكواليسها وقدمها الخشبية التي تدك الأرض جيئة وذهابا والمفتاح المعلق على الجدار، والخال العائد بعد غياب بلسان مقطوع، وحال هزيلة حتى ياسين البطل الذي تبين فيما بعد أنه يعاني من ورم دماغي جعله يرى كل شيء بالمقلوب وجاء على لسان الكاتب:

"أفقد قدرتي على النُّطق، إلى أين تمضي والمجزرة فيك، والقتلى ينهضون كلّ ليلة من جديد..."

"كان عليَّ إذن حسب نظريَّة الطَّبيبة أن أشعر بالسَّاخن بارداً، والعكس، وأن أشمَّ الرَّوائح بالمقلوب، وأن أتذوَّق الأطعمة بالمقلوب، كان يمكن أن يكون ذلك الأمر حقيقيّاً، ما الَّذي يمنع تلك النَّظريَّة ما دمتُ أرى الأشياء بالمقلوب؟". كأن الكاتب أراد أن أبناء المجرزة لا شفاء لهم منها فهي تلاحقهم حتى بعد انتهائها، بل أراد تذكيرنا بأن الإنسان بوضعه الطبيعي قد تدهشه صورة ما وقد يفتنه منظر ما وقد تجذبه رائحة، أما بعد المجزرة، كيف سيحدث ذلك.. سيكون كل شيء مقلوباً لا طعم ولا رائحة له سوى رائحة الدماء وصورة الجثث.

وتحضر المجزرة في فصلها الثالث أيضا، عندما يكون البطل ياسين بعمر العشرين، وينتمي إلى حركة فتح باسم حركي "أمين"، على اسم توأمه الذي استشهد في طريق الهروب من دير ياسين: "رغبة الأحياء في إيقاظ الموتى من موتهم لا تتوقَّف نعيدهم حين نسمّي أطفالنا بأسمائهم، أو حين نطلق أسماءهم على الشَّوارع، والمعالم البارزة، أو حتَّى نبني للمشاهير منهم المتاحف، ونحتفظ ببعض مقتنياتهم فيها".

كما أن مفهوم العودة وعدم التنازل عنها، والرغبة الملحة سواء أكانوا أحياء أم أمواتاً تجلى أيضا في هذا الفصل على لسان والدة ياسين حيث قالت: "إن متُّ قبل أن تنتهي الحرب ونعود، إيَّاك أن تدفنني في المخيَّم، احمل جثَّتي مع الأمتعة، ادفع دينارين أو ثلاثة دنانير أُخرى لسائق الشَّاحنة، واهنّي في فلسطين".

وفي الفصل الرابع أيضا حضرت المجزرة وبقوة في رسائل الخال التي عثر عليها ياسين بعد وفاته وبشكلها الجديد الذي تحولت إليه فيما بعد، حيث تم إقامة مستشفى للمجانين هناك، وقد جاء فيها "أليس من العبث أن يُقام مشفى للمجانين فوق أشلاء القرية الممزَّقة؟ تعود حنَّا نوسين لتسأل". الخال ياسين وحنا نوسين اللذان أصبحا من النزلاء في ذلك المشفى، ليتم إبعاد ياسين لاحقاً إلى الاردن لتبقى حنا الصحفية الإسرائيلية الشاهدة على المجزرة نزيلة هناك.

الفصل الخامس، سأكتفي هنا بمقطع من الرواية: "ثمَّة بائع صحف ظهر فجأة داخل المشهد وهو يصرخ:مذبحة في صبرا، وشاتيلا، اقرأ أخبار المذبحة، رأي، دستور، دستور، دستور"، وكما قلت في بداية هذا المقال أن رواية "يس" هي رواية معيشة وخالدة طالما أن هناك عدواناً، لا زال ينام في فراشنا.

أما النهاية التي تخلى فيها سكان المخيم عن أثاثهم، وبدأوا بهم البيوت، وقالوا إنهم سيعودون من حيث أتوا مشياً، وياسين الذي قذف بكل شيء في منزله خارجا وتعرى، ثم عاد وارتدى ملابسه بالمقلوب وعقد العزم على العودة إلى فلسطين، ترك المجزرة وأهوالها في أعمق أعماق القلب ليعود من حيث أتى.

وفي الختام أقول لولا أنني أعرف الكاتب لخلتُ أنهُ أحد الناجين، ولا زلت حتى اللحظة أسمع قدم والدة ياسين الخشبية تدكّ الأرض، وأرى كف الجد تودع كف توأمه من التابوت، والخال مربوطاً إلى شجرة الكينا ينظر إلى ياسمين، وهي تخطف مسدس أحدث الجنود لتفرغ رصاصة كاملة في رأسها. أرى الأطفال يتطايرون خلف السور وجبريل منهك وهو يحملهم إلى السماء.

اللحن ودواعيه السردية في رواية "مأساة كاتب القصة القصيرة"

فراس حج محمد

يُعرّف اللحن-اصطلاحاً بأنه "مخالفة الفصحى في الأصوات، أو تركيب الجملة وحركات الإعراب أو في بنية الكلمة أو في دلالة الألفاظ". وهو مختصّ-كما يظهر في الدراسات العربية التراثية- بتلك "الأخطاء" التي تقع في الأحاديث الفصيحة للناس والكتاب وليست في اللغة العامية، ويفسّر اللحن على أنه خطأ، ولا بد من تصحيحه، فهو يخالف القواعد المقررة عند أهل الاختصاص فيما لا يجيزه أي رأي نحوي، ضعُف أو قوِي.

وقد أولى الدارسون العرب اللحن عناية خاصة؛ فدرسوا مظاهره في الكلام الفصيح، وألفوا فيه الكتب، وهو مبثوث في كتب الأخبار واللغة والتفسير، وعلى ما يبدو لقد استفاد إبراهيم نصر الله من آراء العلماء العرب القدماء والمعاصرين الذين أجازوا اللحن في بعض المواقف، كالجاحظ مثلاً وأيده من المعاصرين في موقفه هذا العلامة إبراهيم أنيس، ومدار الحديث كله "موافقة الكلام لمقتضى الحال". ولم تكن تخلو تلك المواقف المُجاز فيها اللحن من الاستظراف المحمّل بنوع من النكتة والمشاكسة، كما قال الشاعر القديم:

منطق صائبٌ وتلحن أحياناً// وأحلى الحديث ما كان لحنا

ولعل أشهر خطأ نحوي مقصود في كتب النحو، ما عرف بالمسألة "الزنبورية" بين الكسائي وسيبويه التي قيل فيها أنها السبب في موت سيبويه قهراً، ولا حاجة إلى الاستطراد في توضيحها فهي متاحة في كتب التراث لمن أراد الاستزادة، وإنما أريد فقط أن أسلّط الضوء على ما جاء في رواية إبراهيم نصر الله "مأساة كاتب القصة القصيرة"* من "أخطاء لغوية" متعمّدة، ومحاولة تفسيرها، ومدى ارتباطها بالبنية النصية وأهدافها.

في البداية لا بد من التقرير أن اللغة في الرواية-أيّ رواية- يرتبط-جزء منها- بالشخصيات، فهي –كما الواقع تماماً- تعبّر فيها تلك الشخصيات عن أفكارها، ولا بد من أن تكون لغة الشخصيات موافقة للغتها الواقعية، حتى بعد أسلبتها واستبدال لغة السارد بها، فتنطق وتعبّر كما لو أنها شخصيات من لحم ودم؛ تفكّر، وتغضب وتتظارف ونحو ذلك، ولكل حالة من حالات الشخصيات مستوى لغوي يخصّها، وتختزن فيها مرجعياتها الثقافية والاجتماعية والدينية، وتعبر عن حالتها النفسية. فاللغة في أبسط تعريف لها: "أصوات يعبر فيها كل قوم عن أغراضهم"، فالهدف إذاً من اللغة هو إحداث التواصل المفيد بين شخصين أو طرفين على أقل تقدير.

ومن اللافت للنظر في لغة رواية إبراهيم نصر الله هذه، تخلّلها مجموعة من "الأخطاء اللغوية" المقصودة التي جاءت على لسان أخت السارد، وكانت بينه وبينها. وأخت السارد هذه ليست أمّيّة تتحدث حديثاً عاميّاً، بل كانت مديرة مدرسة، وذات شخصية مسيطرة، ولذلك فإنها كانت تتعمد الخطأ، وهي تتحدث مع السارد، والسارد يقوم بتصحيحها في كل مرة، فيكون الحوار الآتي تعقيبا على تلك الحالة التي لم تخل من السخرية ومن الهدف:

- لكنك فهمت عليّ، أليس كذلك؟

- طبعاً.

- أين المشكلة إذن (ص36)

كان هذا الحوار يتكرر، مع بعض التغيير، في أعقاب كل خطأ تنطق به أخت الساردة عن قصد، وكانت أخطاؤها في اللفظ والدلالة والتصريف.

وفيما يأتي سأورد هذه الأخطاء القصدية لأخت السارد، وقد اشتملت على بعض مظاهر اللحن الواردة في التعريف الذي أوردته آنفاً، علماً أنّ هذه المواقف قد دخلت من أي خطأ نحوي، واقتصر اللحن فيها على توظيف المفردات دلالياً أو صياغتها صياغة صرفية غير صحيحة أو غير مناسبة للمعنى المقصود:

- "أنا حريصة على مقامتي" وتقصد مقلمي. (ص33)

- "إنها خالية من التشواق، كما أن البطلة مكتلفة جدا" وتريد التشويق ومتكلفة. (ص33)

- أرجو أن يكونوا قد فهموا مستوى إبداعك، فوسموك وجلجلوك. والصواب أعطوك وساماً وأجلّوك. (ص36)

- هذا كان في الأيام المغبرّة. وهي تقصد الغابرة (ص38)

- ما رأيك بأن تزور المدرسة لتحظو بلقائها. والمقصود لتحظى. (ص38)

- إن أظلّتنا لا تتعب من محالقتنا. وكان عليها أن تقول: ظلالنا وملاحقتنا. (ص38)

لم تمر هذه الأخطاء على فريدٍ السارد دون أن يعطيها البديل الصائب مع بعض الشرح أحياناً، وأحياناً يعبر عن ضجره من هذه الأخطاء المستفزة، فينتفض "محتجاً على أخطائها، ولذا باتت تكررها" (ص37). فهل كان لهذا التكرار من هدف؟

يكشف السارد خلال حديثه عن أخته التي يصفها بـ "الخبيرة اللغوية" (ص60) أنها كانت تكرر هذه الأخطاء من أجل لفت انتباهه، فهو الوحيد من العائلة مَنْ كان يلاحظها ويصححها وتثير دهشته واهتمامه، "ولم تكن تريد أن تجد نفسها خارج هذا الاهتمام". (ص37)

هذه المشاكسات اللغوية التي كانت تقوم بها الأخت تجاه أخيها السارد أوحت له أن يكتب من وحيها قانوناً لغويا إنسانيا في مدونة "حقوق الإنسان" التي يعمل على إنشائها، ويلخص هذا القانون في ما يأتي: "لكل إنسان الحق في التعبير عن نفسه كما يريد، ما دام يتعامل مع أناس لا يجدون صعوبة في فهم كلامه". (ص38) لقد كان يفهم عليها. إذن فمن حقها أن تختار الطريقة التي تريدها. وفي هذا القانون الإنساني سمو كبير في النظرة إلى فردية الإنسان أولا، واحترام لغته وطريقة حديثه، بشرط الفهم وتوصيل الرسالة، ويُبنى على ذلك بطبيعة الحال، لغة الفنون جميعها، لغوية وغير لغوية، ومدار كل لغة وكل فنّ أو تعبير هو الفهم وإحداث التواصل الفعال. وفي هذه الحالة لا اعتبار للتشدد في استخدام القواعد الصارمة في الكتابة الأدبية والتقيد بالشروط الموضوعة، فثمة جرأة مشاكسة تلفت انتباه الآخرين من وراء ذلك الخروج القصدي عن القواعد المقررة.

لقد كانت الحالة اللغوية لأخت السارد في الرواية مرتبطة باللغة وبالحوار مع السارد نفسه، وكأن الرواية تريد أن تقول إن لهذه الحالة اللغوية حالة مشابهة في مجموع السرد المكون لهذه البنية السردية في هذه الرواية، فقد بنيت بطريقة مغايرة، تكسر بعض القواعد الروائية لعلها تلفت انتباه القراء والنقاد، فيدخلون معها في نقاش أو جدال، فمن يخطئ عن عمدٍ، هو الأقدر على معرفة الصواب وممارسته، ولا يستطيع كسر القواعد العامة الفنية إلا المتمرس بها المتقن لصنعتها، وهذا هو، في الأصل، باب الإبداع وسرّه؛ تجاوز المألوف والمعروف.

من باب آخر، فإن هذه الحالة اللغوية لها معادل سرديّ في النص، والجامع بين الحالتين هو "لفت الانتباه والغرابة"، كأن هذين الأمرين هما سر آخرَ للإبداع، وقد أشار إليه السارد عندما أخذ يتأمل الشارع الخالي من المارة أيام الحجر المنزلي، فـ "مرور شخص وحيد يولّد في عقلي عشرات القصص أو لنقل السيناريوهات، مع أن مرور مائة شخص في السابق لم يكن يفعل بي ذلك". (ص175) إذاً، فهذه الغرابة هي التي تولد القصص وتكون المحفز على الإبداع، لذلك فقد وجد في عمل أخته مديرة للمدرسة مكانا خصباً لكتابة القصص كونها ستواجه كثيرا من النماذج الغريبة، ووجده السارد كذلك في أخيه، كحالة تصلح أن تكون نموذجاً قصصيا ناجحاً، ففكر أن يستفيد منه كنموذج غريب، ويعلق على ذلك قائلا: "فما الذي يعنيه أن نتحدث مع نموذج لا جديد فيه ولا غرابة، ....، لذا، كان أخي هذا، مصدراً جيّداً للإلهام". (ص41)

في الحقيقة، قد يبدو هذا الربط تعسفيا بين اللغة وأخطائها والبحث عن الغرابة في السرد، لولا ما أشار إليه السارد نفسه، جامعاً ما بين أخته وعملها من جهة، وما بين الغرابة المطلوبة واللغة المنحرفة عن المعيارية اللغوية من جهة أخرى. يقول فريد في أثناء مناقشته لعلاقته بأخته: "لا أبالغ إذا قلت: إن معرفة أختي الكبيرة لكثير من النماذج الإنسانية، كونها مديرة مدرسة ناجحة، ساعدتها على اكتشاف تلك "المتعة السرية الغاضبة"التي تعصف بي، كلما انتفضت محتجاً على أخطائها، ولذا باتت تكررها". (ص37)

لقد تم توظيف هذه الحالة اللغوية إذاً، لإبراز الدور الحيوي للغة على مستويين؛ لفظي تواصلي بين الشخصيات، وإبداعي ذي رسالة أكبر من مجرد تواصل الشخصيات في الحوارات الخارجية بينها. وقدمت الرواية عبر هذا النموذج الحيّ للاستعمال اللغوي رسالة لعلها ملخصة في أن القانون اللغوي يمكن أن يكون دليلا لما هو أبعد من اللفظ ليشمل العمل الأدبي كله، فكأنّ ما يصدق على جزء منه، وهو هنا اللغة، قد يصدق بحكم منطق ما، على العمل الأدبي بأجمعه الذي توظف اللغة لتصبح كلاماً خاصاً محكوما بمنطق الإبداع نفسه بما يوحي بفردانيته داخل نطاق الرواية، كما يقول دي سوسير في تعريفه للكلام: "هو كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها، أي التمثيل المادي اللفظي للغة". ولا بدّ في هذه الحالة من أن يختلف الكلام بوصفه متغيراً عن اللغة ذات النظام الثابت، وهذا عينه ما توفره هذه الرواية كنموذج حيوي لكلام واحدة من الشخصيات المتحركة في الفضاء الروائي.

* صدرت الرواية في عدّة طبعات، وقد اعتمدت على طبعة دار طباق للنشر والتوزيع، رام الله، 2021.

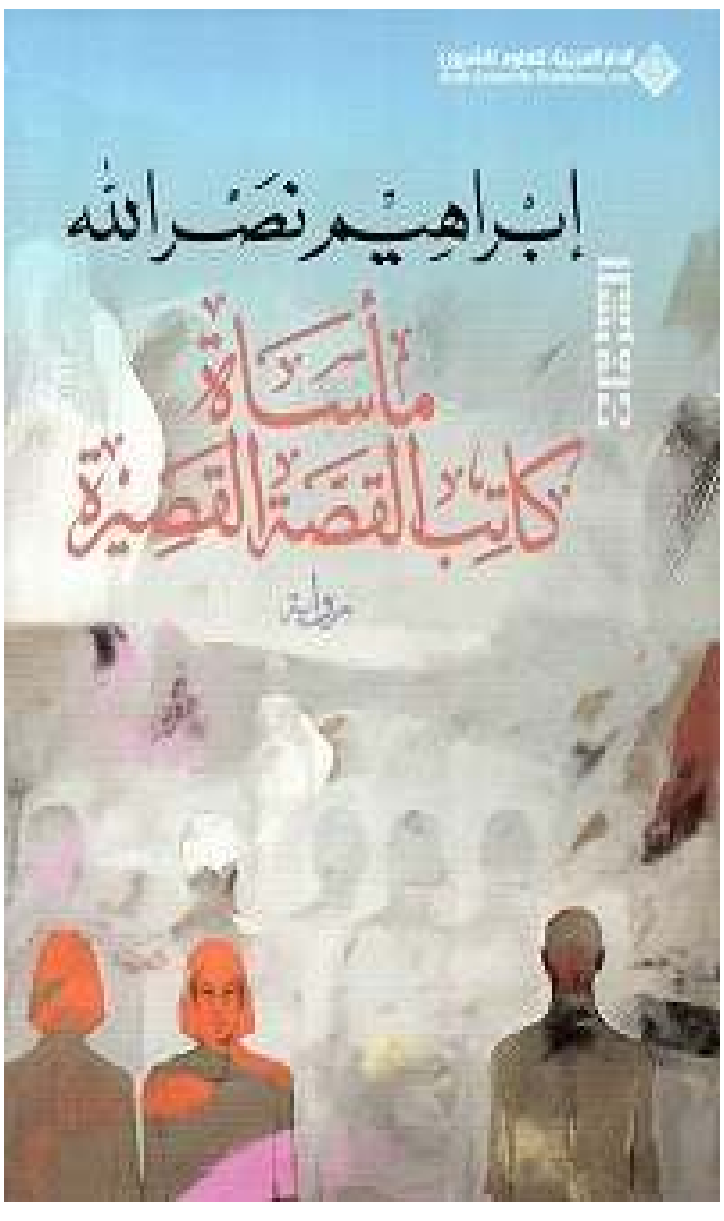

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط - الكرد نموذجاً -.الحلقة الثامنة.

الممالك والإمبراطوريات الكردية قبل الإسلام – أسلاف الكرد –

خورشيد شوزي

السومريون (3500 – 1500) ق.م

استهلال

كلمة سومر تعني الأراضي التي أطلق عليها بعد 2000 ق.م اسم بلاد بابل وسهل بلاد شنعار أي ما بين النهرين دجلة والفرات. وقد أطلق الإغريق على هذه الأرض اسم (ميزوبوتاميا)، وهي كلمة تعني بلادما بين النهرين.

الحضارة السومرية من الحضارات القديمة المعروفة في جنوب بلاد الرافدين، وقد عرف تاريخها ابتداء من النصف الثاني للألفية الرابعة قبل الميلاد عن طريق الألواح الطينية المدونة بالخط المسماري، حيث استقروا بجنوب العراق الحالي، وشيدوا مدنهم الرئيسية بعد عام 3250 ق.م ك : أور، نيبور، لارسا، لجاش، كولاب، كيش، إيزين، إريدو و اداب.

وابتكروا الكتابة المسمارية على الرقم الطينية وهي مخطوطات ألواح الطين، وظلت الكتابة السومرية لمدة 2000 عام، لغة الاتصال بين دول الشرق الأوسط في وقتها.

أصلهم ولغتهم

لا يعرف الكثير عن أصول السومريين، وقد قيل الكثير من الفرضيات بشأنهم من قبل علماء الآثار والباحثين والمؤرخين، ولكنهم اتفقوا على أن السومريين كانوا من الأقوام غير السامية.

المؤرخ ساموبل كريمر في مقدمة كتابه "من ألواح سومر" ترجمة د.طه باقر، يذكر ما يلي:

"جلّ ما يمكن قوله أن من نُسمّيهم بالسومريين في تاريخ وادي الرافدَين، كانوا قوماً ليسوا من الأقوام السامية، بل أن لغتهم هي من اللغات غير السامية".

الباحث الإيرلندي "هنكس" يقول: إن الخط المسماري أوجده قوم غير ساميين، بل أن هذا القوم سبق البابليين الساميين في استيطان وادي الرافدَين.

الباحث الإنكليزي "هنري رولنسون" نشر بحثاً في عام 1855م في مجلة "الجمعية الآسيوية الملكية" يذكر فيه بأنه اكتشف كتابةً جديدةً بلُغةٍ غير سامية وجدها مدوّنة في الآجر وفي ألواح الطين في بعض المواقع القديمة في بلاد ما بين النهرَين، مثل "نفر و لارسا و الوركاء".

الباحث الأيرلندي "هنكس" في عام 1856م، ذكر بأن هذه اللغة الجديدة هي من نوع اللغات الالتصاقية، وفي عام 1869 أطلق الباحث الفرنسي "أوبرت" على هذه اللغة الجديدة "اللغة السومرية" لأول مرة.

غالبية الباحثين يعدون السومريين من الأقوام الذين هاجروا من إقليم كردستان إلى جنوب العراق الحاليين حوالي العام 3200 ق.م. وسكنوا عند مصبي دجلة والفرات، وأسسوا مدناً أصبحت ممالك مستقلة أشهرها: أور، أوروك، أوما، وغيرها.

يذكر المؤرخ الدكتور "بهنام أبو الصوف" في أطروحته التي نال عليها شهادة الدكتوراه من جامعة كامبرج البريطانية في عام 1966م، بأن السومريين لم يأتوا من خارج بلاد ما بين النهرَين، بل كانوا في منطقة سوبارتو، وأن هذا الشعب في زمنٍ ما انتقل إلى الجنوب ونقل معه حضارته. وما يدعم كلام المؤرخ بهنام أبو الصوف هو أن إنشاء حضارة زراعية متطورة واختراع الكتابة من قبل السومريين، يدلّان على أنهم كانوا يمتلكون أسس حضارية قبل انتقالهم إلى جنوب بلاد ما بين النهرَين.

يذكر الدكتور "نعيم فرح" بأن السومريين و السوباريين ينحدرون من الكوتيين - أسلاف الكرد، الذين كان موطنهم سلسلة جبال زاغروس. وأن أسماء كثير من المدن السومرية هي سوبارية، أمثال مدن: أور، أريدو، أوروك، سپار، لارْسا، لَكش، وكلمة "باتيس – باتيز"، التي تعني "الملك" وغير ذلك من المفردات المشتركة بين اللغتين. إن تركيبة اللغة السومرية والكردية متشابهة، حيث أن كلاهما لغتان إلتصاقيتان، يتم فيهما تركيب كلمات مركبة من كلمتَين أو أكثر من الكلمات البسيطة.

على سبيل المثال: إسم مدينة "أوروك" السومرية مؤلف من كلمتين هما "أور وتعني نار" و "كا تعني محل" وبجمع الكلمتين في كلمة واحدة يصبح معناها "محل النار/الموقد". في الكردية تُعطي هذه الكلمة المركبة نفس المعنى السومري. ورغم مرور آلاف السنين على انقراض اللغة السومرية، فإن اللغة الكردية لا تزال تحتفظ بكثير من الكلمات السومرية، فحتى إسم بلاد سومر باللغة السومرية يكتب بالخط المسماري، هو "كي إن جي - Ki en gi"، الذي يعني "البلاد السيدة"، هذا الاسم في اللغة الكردية يعني "مكان سادة الأرض".

تتحدث نصوص سومرية عن المدن التي حكمت في الجنوب، والمصدر المهم لدراسة الحقبة السومرية هو قائمة ملوكها. وهي تتحدث عن دويلات متعاقبة زمنياً، جزئياً أو كلياً، فعلى سبيل المثال: في أواخر السلالة السومرية الأولى في مدينة كيش والتي حكمها 23 ملكاً أبرزهم "إيتانا" والذي عرف عنه أسطورة صعوده على ظهر نسر إلى السماء، ظهرت سلالة سومرية أخرى عرفت باسم أوروك، وآخر ملوك السلالة الأولى وهو "اككا" عاصر الملك الخامس لأوروك "جلجامش"، والذي ترتبط به عدد من الملاحم السومرية، من أبرزها ملحمة جلجامش الشهيرة.

وقبل القرن 25 ق.م. وفي عهد الملك لوجلالمند وبمدينة أداب (2525 – 2500) ق.م، كانت الإمبراطورية السومرية تمتد من جبال طوروس حتى جبال زاغروس، ومن الخليج العربي/ الفارسي وحتى البحر المتوسط. كما أن سومر عاشت فترة اضطرابات داخلية حتى القرن 23 ق.م.

المدن السومرية:

قسمت سومر إلى عدة مدن مستقلة ، أهمها:

إريدو: وتعني المكان الضخم، كانت تبعد 7 أميال عن جنوب غرب مدينة أور ، وهي من أوائل مدن السومريين، ويرجع تاريخ بناءها إلى ما يقارب خمسة آلاف سنة قبل الميلا د.

المدينة كانت مركزاً للإله "أينكي" ، وحسب الأساطير السومرية كانت مملكة الإله أينكي هي المياه التي تحيط ببابسة الكون. الإله أينكي عرف فيما بعد عند البابليين باسم إيا وهو إله الماء ، واستناداً على الأساطير البابلية فان الإله مردوك هو الذي بنى مدينة إريدو.

بلا- تيبيرا: وهي ثاني مدينة سومرية ، أصبحت مملكة بعد إريدو قبل الطوفان، ومن ملوكهم: أين مين لو إنا ، و أين مين غال إنا ، و دوموزيد الراعي، وحسب النص السومري فإن الإله إينانا كان إله المدينة، وكذلك عبدوا الإله لولال الذي أثناء حكم الملك دوموزيد الراعي في أوروك والذي عاش في تلك المدينة. دوموزيد يلقب بالراعي إلا أنه في قائمة الملوك السومريين عرف بدوموزيد الصياد، الذي حكم أوروك بعد الطوفان ، بين فترة حكم لوغال باندا وجلجامش.

لارسا: تبعد هذه المدينة حوالي 25 كيلومتراً جنوب شرق مدينة الوركاء أو أوروك الأثرية. وقد جاء ذكرها في نقوش سومرية قديمة تعود لحوالي 2700 - 2800 ق.م. أصبحت لارسا قوة عسكرية سيطرت على منطقة بلاد ما بين النهرين بين عامي 2000 - 1600 ق.م، بسبب انهيار السلالة الثالثة الحاكمة في أور.

سيبار: وتقع على الضفة الشرقية من الفرات حوالي 60 كيلومترَ شمال بابل. و ذكرت في العهد القديم باسم "سيفارفيم". من أشهر ملوك المدينة "إنميدور انكي" و حكم قبل الطوفان. و الإله الرئيسي للمدينة كانت إلهة شاماش / الشمس.

شوروباك: أصبحت مدينة كبيرة خلال حكم "جمدت نصر" قبل حوالي3000 سنة ق.م، وذلك بعد انتهاء فترة أوروك. بعد نقصان مياه الطوفان، توسعت المدينة في نهاية عصر السلالة الثالثة ما بين 2600 و 2350 ق.م، لكن اندلع حريق فيها خلف دماراً كبيراً وأحرق سورها ونجا عدد قليل من الناس منها.

ظهر في قائمة الملوك السومريين اسم ملكين لهذه المدينة منهم أوبارا- تاتو الذي كان آخر ملك لشوروباك قبل الطوفان العظيم، وظهر في ملحمة جلجامش اسم الملك اوتانابشتيم ابن أوبارا- تاتو، وكان يسمى أيضاً زيوسادرا واتراهاسيس.

ومن المدن الكبيرة والهامة في بلاد سومر: كيش، أوروك، أور، أوما، لجش، ادب، دير، احادة، نفر، عيلام، براخشي، إيسن.

أهم أعمال السومريين

أهم الأعمال التي ابتكرها السومريون اختراعهم للكتابة والأرقام وابتكارهم للمدن، و التي أخذتها الأقوام الأخرى منهم. ومن أعمالهم أيضاً تطوير الزراعة والري، واخترع المحراث والدولاب والعربة ومخرطة الخزف والقارب الشراعي والبرمشمة واللحام والدهان وصياغة الذهب والترصيع بالأحجار الكريمة وعمارة القرميد العادي والمشوي، وإنشاء الصروح واستعمال الذهب والفضة في تقويم السلع، وابتكروا العقود التجارية ونظام الائتمان ووضعوا كتب القوانين، وهم أول من ابتكروا الطابوق كوحدة معمارية مصنعة بدل الحجر، ومنها بنوا الزقورات (أماكن عبادة).

وضع السومريون قوانين نظمت حياتهم على ضوء مبادئ إنسانية اتصفت بالحق والعدالة والحرية الشخصية وكره الظلم والعنف. كما أوجدوا آراءً وتصورات وأفكاراً في المجالات الروحية والعقلية الأخرى، وأن الكثير منها دخل إلى معتقدات الديانة اليهودية والمسيحية.

أنتج السومريون نتاجاً أدبياً أصيلاً معظمه شعراً، وكان تأثيره عميقاً في الأقوام القديمة، واستمر إلى وقتنا الحالي. كما برع السومريون في علوم الموسيقى، حيث أن التنقيبات الأثرية في مدفن زوجة ملك أور، الملكة شبعاد، التي قام بها علماء الآثار البريطانيون في عام 1918م، قادت إلى العثور على 11 قيثارة، وأخرى كبيرة مكونة من 30 وتراً وسميت بالقيثارة السومرية.

مملكة لولو (4000 – 2500) ق.م

في منطقة زهاو وشهرزور والسليمانية في جنوبي كردستان الحالية أي في القسم الشمالي من جبال زاغروس وخلال الألف الثالث قبل الميلاد كان يقطن شعب من شعوب زاغروس عرف باسم لولو. ومملكتهم كانت تسمى بمملكة "خمازي"، وهناك نصوص مسمارية تشير إلى وجود تحالف وتعاون بين مملكتي خمازي وإيبلا الكورديتين لحماية المملكتين من التهديدات الخارجية، وفيما بعد اندمج شعب لولو مع الشعب الكوتي، ويذكر الباحثون بأن مملكة لولو امتدت إلى بحيرة أورمية، وكذلك إلى غربي كردستان الحالي.

إن أقدم ذكر لمملكة لولو في الكتابات المسمارية أتى في لوحة مكتوبة في عهد الملك الأكادي "نارام سين" عام 3700 ق.م، والتي عثر عليها الميجر ادموندز في مضيق كاور الواقع في جبال قره داغ في جنوبي كردستان، وكتب الميجر مقالة بعنوان "أثران قديمان في كردستان" في مجلة "جيوغرافيك جورنال" حول هذا الموضوع. كما تم العثور على حجر منقوش يعود لعهد ملك اللولو (آننو بانيني) ويرجع تاريخه إلى العام 2800 ق.م، وذلك في زهاو - شرقي كردستان.

يذكر العلامة محمد أمين زكي بأن المستشرق هوزينغ يقول بأن لغة شعب لولو كانت من نوع اللغات الإيلامية، ويرى المؤرخ سبايزر بأن هناك تشابهاً لفظياً بين لغة شعب لولو والشعب الهوري، وأن اللولويين هم أسلاف الشريحة اللورية الكردية. والوثائق الآشورية تشير إلى أن مملكة لولو كانت متقدمة في مجالات الصناعة والعمارة والفنون، وأن الملك الآشوري (آشور ناصربال) قام بنقل الكثير من أرباب الصناعات والفنون من سكان بلاد لولو إلى بلاد آشور.

يقول البروفيسور كمال مظهر بأن هناك صلة وثيقة بين اللولويين و الهوريين (الخوريين)، حيث أن الشعب الكردي هم أحفاد هذين القومين وأن اللولويين قاموا ببناء مدينة كركوك ويومذاك كانت كركوك تعرف بإسمين، أرابخا و اليلاني والتي تعني مدينة الآلهة، بينما الهوريون أطلقوا إسم "نوزي" على مدينة كركوك. ..... يتبـــع .....

الحب والحلم في...
"أفكار وأحاسيس أنثى"

زياد جيوسي

عبر 81 صفحة من القطع المتوسط باحت الكاتبة الأردنية والناشطة الاجتماعية فاديا أحمد الحريرات بما جادت به روحها، في كتاب حمل تصنيف "خواطر" وسبق لي أن أشرت في مقال سابق أن الخاطرة يعتبرها معظم النقاد نص هجين يمازج بين النثر والشعر، والخواطر نصوص تعبر عما يجول بالخاطر ويتم تفريغها مكتوبة وعادة تخضع للتدقيق والتغيير قبل النشر، والخاطرة كبعض من الأساليب الأدبية لم تحظَ بالاهتمام كثيرا من النقاد بعكس الاساليب الأخرى كالقصة والرواية والشعر، واعتبر البعض اللجوء لكتابة الخواطر وسيلة للهروب من النقد الأدبي، كون الخاطرة كأسلوب للكتابة تضيع بين النثر والشعر رغم انها عرفت منذ اوائل القرن العشرين، والقليل من اهتموا بنقد الخاطرة او وضع القواعد لها، والبعض اعتبرها ليس أكثر من انفعال وقتي وليد لحظته تم التعبير عنها بكلمات مكتوبة بتأثرات وجدانية، ولا توجد لها قواعد محددة فقد تكون قصيرة او متوسطة أو طويلة.

غلاف بتصميم بسيط نصفه العلوي يحمل اسم الكتاب والكاتبة وتصنيف الكتاب بلون زهري غامق، والنصف السفلي وجه لامرأة في حالة تأمل على خلفية من اللون الأخضر الفاتح جدا، بدأت كتابها بإهداء إلى القراء ومقدمة طويلة نسبيا ليست أكثر من الحديث عن سيرتها الذاتية، وصفت فيها نفسها أنها أنثى متمردة وجادة وعصامية أيضا، وأيضا وجهت بها النصائح والوصايا للآخرين بشكل لم يخلُ من ابراز الذات وصيغة الأمر التي تكررت بالمخاطبة من خلال تكرار كلمة "كن" في بدايات الفقرات ولو استخدمت "ولتكن" لكانت أخف وطأة على نفس المتلقي، إضافة أن هذه البداية لم تكن موفقة للتعبير عن محتوى الكتاب، فالخواطر فيه ليست سيرة ذاتية وليست رحلة حياة، بل بوح وجداني لأحاسيس ومشاعر، وكان الأجدر أن تكون المقدمة مختصرة معبرة عن سبب البوح بهذه الخواطر.

الخواطر والتي وردت بدون عناوين أو ترقيم بأعلاها، وكان الأجدر ترقيمها حتى لا تتداخل فيما يقرأه القارئ، فالبكاد يتم تمييز التقديم من الخواطر اللاحقة، وتتداخل الخواطر التي كتبت بأسلوب بسيط وكلمات سهلة ابتعدت عن التعقيد واختيار الألفاظ المفخمة، وهي لم تخلُ من جلد الذات وهذه ما نراه في الخاطرة الأولى التي تبدأها بالقول: "أتعجب من البشر.." وتنهيها بالقول: "فنحن نستحق الألم الذي يعتصر قلوبنا الرقيقة لأنها اساءت الاختيار وسلكت الطريق الخطأ".

في المقابل نجد حجم كبير من بوح الحب والعشق لشخص آخر واضح أنه ابتعد بالرحيل، وهذا يتكرر باستمرار في ثنايا هذه الخواطر، مثل قولها: "وأجمل ما في وجودي يا حياتي أنت"، حيث تواصل الكاتبة بوح هذه المشاعر الوجدانية عبر دفتي الكتاب بعبارات معبرة عن الروح والمشاعر الكبيرة فيها، حيث تقول: "نعم أحبك لأنك الملاك الوحيد الذي فاز بعرش قلبي"، وفي عبارة أخرى تقول: "أنت فيتامين قلبي"، واعتقد أن كلمة "فيتامين" جاءت ثقيلة على النص اضافة أنها غير عربية ولم تضعها بين قوسين، وواضح في كل نصوص الكتاب أن "بوصلتها" بإتجاه واحد هو ذلك الشخص الذي تخاطبه، الذي يرافقها في الصحو والمنام: "عند نومي لا تفارقني طيوفك"، وكونها تخاطب شخص محدد فكان الأجدر أن تقول:

"طيفك" بصيغة المفرد، فالطيف هو الروح وهي واحدة وليست مجموعة أرواح وأطياف في شخص واحد، هذا الشخص الذي تعتبره سرا تخفيه عن الآخرين فتقول: "فأنت سري الذي لا ولن ينتهي من أعماقي"، ويبقى السؤال: هل يمكن أن يستمر الحب للأبد رغم رحيل الآخر؟ وهذا سؤال على عباراتها: "هو حب لن يتكرر لأنه استوطن قلبي للأبد"، "لأنك الحب الأبدي والعشق الأزلي" وأنا اعتقد انه لا يوجد حب يستوطن القلب للأبد وخاصة برحيل الآخر، فهذه طبيعة النفس البشرية، فالانسان يبدأ ينسى تدريجيا وتبدأ نبضات القلب تنبض لآخر من جديد.

الحديث عن الذات يتكرر في الكتاب فتقول: "عالم يحترق بأنوثتي الطاغية"، ونرى في نص آخر: "إن روحي الطاهرة تعشقك وتتنفس هواءك"، وفي عبارة أخرى: "لا أقبل الانهزام.. فأنا لا استسلم"، ونرى مديح الذات بوصف روحها بـ "الطاهرة" والأجدر ان يصفها بذلك من يعرفها أو المخاطب، وتصف نفسها: "إمرأة شامخة لا تيأس أبدا"، وفي نفس الوقت نجد شكواها من الرجال الذي ينظرون للمرأة كما: "جسد بلا روح"، وتكمل: "يا معشر الرجال انها أنثى بعقل وروح وفكر وقبل كل هذا هي انسانة"، ولكنها في نفس الوقت تقول: "الأنوثة سحر وجمال يطغيان.. يذوب بها معشر الرجال"، فمن بين شكواها من الرجال تجد لهم المبرر ايضا.

أيضا يلاحظ في وصفها للآخر الذي تكتب اليه انها تسقط عليه اوصاف رائعة جدا وكأنه ملاك آت من السماء، حيث تقول: "فأنت منبع الحب لهذه الأزهار"، "أنت وحدك زهرتي الجميلة"، وتخاطبه: "جميلا تشبه القمر"، وتقول ايضا: "لأنك بالنسبة لي الطاقة التي أستمد منها ايجابيتي"، وتطلب منه: "تعال واجتاحني من شفاهي ودع تكرار أنفاسك على عنقي"، وتهمس له أيضا بكم كبير من الأحاسيس والمشاعر فتقول: "لو تعلم كم هي لوعتي لأحضانك"، وتهمس له: "فأنا دائما بانتظارك"، "أحبك بجنون يا أغلى ما في هذا الكون"، وتطلب منه باستمرار ان لا يفارقها روحا ولا جسدا: "عندما تنوي قطافي فلا تتردد"، "أقطفني من أعماقي"، وتهمس برغبتها: "ترتوي أرواحنا الجميلة من ماء عذب"، وتهمس أيضا: "وأنسى حتى كلي بين ذراعيك"، وأيضا تبوح برغباتها: "الا تأتي لتطفئ نار اشتياقي"، وتخاطبه بالقول: "أنت مصدر الهامي"، وتخاطب القراء: "الا ليت تعلمون مدى عشقي له"، وتشبه جماله وحضوره بخاطرتين بسيدنا يوسف: "شخص بصورة يوسفية الجمال"، "وحضورك اليوسفي"، وفي ثلاثة من الخواطر نجد الكلام على لسان ذلك الشخص حين يقول لها: "كوني امرأة خطرة تتمردين بأنوثتك"، وفي خاطرة أخرى يقول لها: "ستكونين الأجمل والأسمى والأروع بكل حالاتك يا حبيبتي"، ونلاحظ انه في خاطرة واحدة تصفه بأنه صديقها فتقول: "أما آن الأوان يا صديقي؟"، وفي خاطرة أخرى تتساءل: "اتساءل من أنتَ؟ أصدقا أنت من تستحق أفكاري وأحاسيسي".

وفي الكتاب نجد أراء وأفكار للكاتبة مثل قولها بعبارة انقلها بكل الاخطاء الطباعية والاملائية فيها: "فلترتقوا أفكاركم اتجاه المرأه التي هي البنية الأساسية لبناء الأجيال القادمة ونصف المجتمع"، وواضح في الكتاب الاحساس الديني فهي تلجأ له في عدة مواضع منها كمثال: "رفقا بالقوارير"، وايضا نرى نظرتها لشمولية الحب: "فهو ليس للحبيب فقط لا بل هو للرفيق والقريب والبعيد يولد بنا طاقات ايجابية"، ورغبتها بالانعزال وحب الليل واللجوء للسهر وحيدة فتقول:

"استشعر هدوئه ورومانسيته الرائعة بعيدا عن تطفلات البشر"، ونشعر باغترابها عن المجتمع بقولها: "أمشي حافية القدمين في عالم غريب بعيد عن كل هؤلاء البشر"، وفي نفس الوقت تدعو الجميع للضحكة والابتسامة فهي ترى: "لنضحك دائما فهي مصدر قوتنا وإرادتنا" وترى ايضا ان الطاقة الايجابية من الابتسامة:

"يستمد الجميع من ابتسامتنا التي تنبع من أعماقنا"، وهي مؤمنة بالتفاؤل والطموح: "لنعيش بالتفاصيل الصغيرة التي ترسمها طموحاتنا"،

وتؤمن بالحياة: "فالحياة نعيشها مرة واحدة مع بزوغ فجر جديد وأمل جديد".

الكتاب حافل بالأحاسيس والمشاعر الجميلة والعواطف الجياشة، تجعل القارئ يعيش لحظات من جمال وتحليق للروح، يعيش فضاءات المشاعر الإنسانية والحب والعشق والرغبات المكبوتة والحلم، ورغم جمالية روح الكاتبة وحروفها التي أمتعتني، إلا اني اجد لزاما عليّ ومن باب الأمانة الأدبية أن اهمس للكاتبة: المولود الأول من مسيرة الكتابة وتأليف الكتب يحتاج الى اهتمام كبير، فهو الأساس الذي يتم البناء عليه، وأي بناء على اساس غير متين لن يسمح بقوة البناء والاستمرارية، لقد تم التعجل بالنشر ولعله بسبب الفرحة بالمولود الأول، فالكتاب كان بحاجة لتدقيق لغوي واملائي وهناك أخطاء عديدة تناثرت بين جنبات الكتاب، وأيضا أخطاء طباعية أخرى كان يجب الانتباه لها، وكان من المهم الانتباه لوضع اشارات الترقيم، فنادرا ان نجد الفاصلة والنقطة بين الفقرات مما جعل العبارات تتداخل مع بعضها، إضافة ومن زاوية فنية كان يجب أن تنسق الصفحات بشكل أفضل، واختيار لون غير الأبيض للطباعة، فهو لون متعب لعيون القراء لانعكاس الضوء عليه.

منير محمد خلف

يقظة الذكريات

(عسعسَ الليلُ
في سكون سُباتهْ
كنسابيح ساجدٍ في صلاتِهْ)

واستوى الحلم
يانعاً كغزالٍ
مسَّه السحْرُ
هائماً في فَلاتـهْ

أودع الشوق
في صبايَ حنيناً
شفّه الوجد
فانتشى في مماتهْ

بسط الحبُّ خافقيهِ
لقلبي
فارتدتْ مهجتي
شذا صلواتهْ

يا إلهي !
وأيّ حبٍّ أعاني
مزَّقَ الرّوح
لاعباً بقناتهْ !
أربيعٌ مهشّمٌ
في دمائي
أم غرامٌ
مهدَّدٌ بشتاتهْ ؟

أم رحيلٌ مبكّرٌ
من ضلوعي
وأوانٌ مكبَّلٌ بفواتهْ ؟

بثَّني الحزنُ
في أثير المنافي
جاعلاً صرختي
صدى حلقاتهْ

هذه القانتاتُ
جئْنَ بذكرٍ
مستطابٍ بعاطر الحسْن
ذاتهْ

سكبَ الليلُ
في جراحيَ ملحاً

أيقظ العمرَ
من عديمِ رفاتهْ

غلَّقَ الصّحو نبضه
في احتضارٍ
ودعانا إلى شجونِ حياتهْ
أزهرَ الشوق
ساطعاً في ظلامي
وغرامي
يطيب في خلواتهْ

كم سؤالٍ يسير
نحو احتراقٍ
وجوابٍ
يلمّ غيمَ وفاتهْ !

ولقاءٍ يصيرُ
نهرَ وداعٍ
وعزاءٍ
يعبّ حزنَ فراتهْ

ظمئتْ
في دمي
رياحين حبٍّ
وذوتْ مقلتي
على ذكرياتهْ

حسراتي
تغلغلتْ في مسائي
والأسى واقف
على عتباتهْ

يمّمي يا قلوب
نحو ربيعٍ
فمقامي
ميمّمٌ شطرَ ذاتهْ

يقظة الذكرياتِ
هدَّتْ حياتي
وفؤادي مسافرٌ
في سباتِهْ

فدوى حسن

ذات خيبة

تغادرنا الأحلام الجامحة على حين غرة،
الأوهام التي حاصرتنا يوماً على شكل وعود تتقهقر..!
وكأنها ما كانت وإن أغوتنا وقادتنا إلى الهاوية..
إلى الطرف الأخر من الكرة الأرضية،
إلى عالم جديد فضاءاته رحبة،
معشقة بالحلم والدهشة،
كما يعشق الخشب بالعاج واللؤلؤ ويطعم بالصدف
اللهفة العارمة حد الجنون بردت بل عقلت،
ثم تلاشت.
كما اعتدنا،
إن إتمام الأمور بات حلماً مستحيلا،
والدروب الضبابية ذات المنعطفات الحادة..
خطرة..!!،
أين الحقيقة ..؟
الأقنعة سقطت،
والمفردات الغريبة تحتاج إلى المصباح المنير لنتبين معناها
الأحلام هانت،..
أم العزائم..،
أم القهر أصاب القلوب بالعجز
وألقاها من سابع سماء إلى ساحات السراب
وحدا بها إلى الدوامات،
ثم ركلها إلى بئر زهوق.
أخرجت الخيل من المضمار،
وقفت خلف الأسوار،
رمقت كل السباقات بصمت وحسرة،
تاقت للموت الرحيم
غربة الأوطان نعاني،
أم غربة الأرواح !!!!...
الزمان بريء من الأذى الذي إليه نسب
بيدنا الرفعة والخلاص
حتى الرهان على الأيام..
كان من طرف واحد
ضاع العمر،
و وئدت الأحلام مباغتة
ياخسارة ..

ليلى علي
(Diya Ayaz)

اشتياق

لم يكن ابدا مرور سنين مقياسا لرحيك....
السر فيها لذاتك....
مازرعته فينا
وما زرعناه في أولادنا.....
من يسكن الروح لا يأبى فراقه
اكلمك أبي
ابي
قبل أن تصحى روحي
وروحك ينسال
من جنة الفردوس
يحيط بنا هالة من طمأنينة الأبدية
فحاجتي للطمائنية
أكثر ثبات واستقرار
حتى من السعادة والفرح
روحك ساكن فيني
يزيدني إيمانا
ويقينا
بان الله حق....
المسافة ابدا لم يقطع الحب
الود
الوداع
لا تلغي اللهفة
فساكن الروح لا يفارقه....
بل حاضرٌ
في كل تفاصيل
وخطوات.....
ولحظة ما انطق ابي
تعادل الحياة
بل سر الحياة
لن يتكرر.....
اجل لن يتكرر ...
رحم الله ثراك ابي
اشتقت اليك

غمكين مـراد

هُباب حرقة

(ا)

سوادُ القهوةِ
يشي بالنُعاسِ
بياضُ الورقةِ
يدعوكَ لليقظةِ
والضوءُ الخافتُ
المنثورُ على أجنحةِ الذبابِ
يلسعُ فيك
صُراخَ الكلماتِ.

(2)

كلُّ ما يدعوك إلى الخجلِ
ستارٌ خفيٌّ
وراء ذاتٍ حزينةٍ.

(3)

كآبةُ صمتكَ
موسيقى تُلْهِبُ
أوتار الروحِ
بالبقاءِ حالمين.

(4)

مُذْ كانت الطُرقُ مُمتلئةً
اخترتَ العُزلةَ،
وحين أصبحتْ الطُرقُ خاويةً
والبيوتُ أصبحت أعشاشَ حمامٍ،
خِلتَ نَفْسكَ
مَسَاحَاً لصدى الضجيجِ
الذي كانَ.

(5)

صيادُ ذبابٍ لا يُقهرُ
هي أهمُ بطولاتكَ
وما هزيمتكَ
إلا طنينُ أخرى نسيتها المجزرةُ.

(6)

كلُّ ذاكَ الكلام
في الحبِّ
في الحنينِ
في الوطنِ
خبا
كنملٍ في شتاءٍ
يُعَمِّرُ في سباتهِ
قِلاعاً في الترابِ،
كما تهدمُ أنتَ بكلامِكَ
جدرانَ القلبِ
وجسورَ الروحِ.

(7)

أعقابُ سجائركَ
ذكرى لوعةٍ في منفضةِ الروحِ،
كأسُ "المتة" أمامكَ
اختبارُ يقينكَ
في الهروبِ من البطالةِ.

(8)

ركضكَ وراء سجينٍ
قيودُ أملٍ في قدميكَ،
انتظارُكَ لخروجهِ
غرفةُ إنعاشٍ
ليقظةِ جمادٍ

(9)

أثارُ الذبابةِ على قدميكَ
هويةُ الحياةِ في بقائها،
صرعَتُكَ لها
خلاصٌ من حكمٍ بالإعدامِ.

(10)

حماقةُ البراءةِ
في كرسي مسؤولٍ،
شهادةٌ تحوّلُها
إلى بيدقٍ في رقعةِ الغباءِ
وجلادٍ لبريءٍ.

(11)

تطاوُلُكَ على الخوفِ،
انتحارٌ مُسلٍّ،
تطاوُلُكَ على الحربِ،
لعبةُ أطفالٍ بلوحةِ مفاتيحَ،
تطاوُلُكَ على العزلةِ،
لجوءٌ إلى
ما لنْ تكونَهُ.

كيفهات أسعد

تسولٌ

مصيبة العاشق
لا تكون في حبها.
مصيبته أنه يتسول على بابِها
عطراً من شفتيها،
قبلةً من أرض تميل
إلى لون المطر،
وندىً ينقلب إلى أشواكٍ،
تُشتت قصائدي.

ساعٍ كسولٌ

1

اليوم،
وبعد عمر من اللقاء،
لأول مرة اكتشفتُ أن
عينيها سوداوين،
كالخطيئة،
واكتشفتُ قصائدي،
كانتْ رسائلَ مع ساعٍ كسولٍ.

2

كبيتٍ طيني مثقل بالمطر
في شتاء كريم
أحبكِ.

3

عشقكِ
كضربة خنجر،
طعنة سكين غشيمة
في يرقة خضراء.

4

لستُ أنا،
هذا الذي يمشي في شرايييني،
ويزاحم الروح في جسدي
لستُ أنا، إنه أنتِ.

بـدل رفـو

قال الوطن.. سأسافر معكم

في ظل وطنٍ..
انين الأمهات سكينٌ في القلب
غيم يحمل الوجع والمطر ..!!
بائعة النرجس طيف جبل
تزين اعناق ليلٍ
وتنير ظلام خراب ..ٍ!!
تفزع الفصول ..
تذهل الزوارق في بطون البحور
في لجة الفراق ..!
اطفال الكورد رسائلهم طيف
فوق ارصفة مدينة ،
وفي اياديهم شذّات نرجس كوردستاني ..!!

**** ****

الوطن وظله الموجوع بنار الفراق
يرتطم بكِسرة خبز يابس ،
وأطفال النرجس لقطعة حلوى ..
وفي القلب واليد لم تسقط الراية ..!
وطني .. عاوده الحنين
لسحر ابنائه المشتتين !
في المهجر فوانيسهم واضواءهم
من عبق فتائل الحنين ..
احلامهم سفوح لأطواق النرجس والياسمين
تتلألأ اعناق الغربة برقصات الحياة ..
همسات وسط النهار تتلاشى
في جبال الألب ..
اعاصير فراق وطن ..!!

**** ****

قال الوطن: سأسافر معكم
ساحلق صوبكم..
لتحتسوا من عيوني نهاراتكم!
وتفرشوا من عشقي الكبير لكم
وساداتكم وأفرشتكم ..!
ومن لهيب الفراق ..
اوقدوا فوانيسكم ومواقدكم !

**** ****

حب الوطن فجرٌ على رصيف مدينة
يغرد بجناحيه على اكتاف بائعة النرجس
يحلق مكسور الخاطر بقلب حزين
في فضاءات ابجدية الحياة !!
قال الوطن: انتظروني
انتم امراء واطياف ودماء الأرض
وحين اجهش الوطن بالبكاء
تلقى طعنة سكين في الظهر
ومازال يتلقى الطعنات
من دون علامة إستفهام ..!!

غراتس \ النمسا

لوحة الشاعر بريشة
الفنان المغربي محسن الميسناني

هجار بوتاني

تحولات

1

تفجّرت ذرة بخار،
نزلت على الأرض
خريطة
فامتثلت العواميد،
وجلاً .

2

سبعة حروف وجلة
تاهت عن عدالة السّماء،
وحميمية الأرض

3

سبعة حروف
اختبأت في جبل الانتظار

4

سبعة حروف،
وأم رحلت قبل أوانها
وأبي بجّ قلبه،
ولم يزل

خصلة شعر

امتط يا ليل ...
سفينة التعاقب والتّرحال
وابزغْ من بحر هائج يلاطم حبي...
أعشق التمركز
وتلفني أشلاء الذّكرى،
تلك المنقوشة في شراييني الممزقة
تأسرني خصلة الشّعر،
تلك
وبقايا صوتك العالق
على حواف النافذة.

ريبر هبون

نشيد الحب

من أجل الحب أنا أحيا
وأنادي في البحر غريقا
لأبدّد خارطة المنفى
ولأشعل ناراً وحريقا
في زمن الخيبة قد نهوى
من يعرف للحب طريقا
في زمن العزلة والمنفى
من يبحر في الفكر عميقا
يا أنصار العشق انتفضوا
فلنعشق فالعشق حقيقة
نشعل للعتمة نيراناً
نتعانق ظلاً وحديقة
نعلن أن العشق سيبقى
عذباً مثل الحلم رقيقا
نتنفسه ورداً عطراً
فيصير زفيراً وشهيقا
يقتل فينا اليأس وينهي
وحدتنا ويظل أنيقا
ياامرأة في الحب تلاشت
اقتربي مازلت رفيقة
حانيةً كورود الدفلى
رائعة كالفل رحيقا
وأضيئي قمراً بحروفي
ابتسمي كالشمس شروقا
أحزاني أحزانك صوتي
ونسيمي يسافر مخنوقا
أنشودتي مأساة الدنيا
تصرخ ملء الصوت رشيقا
يقرأها العشاق لينسوا
حزنهمُ ولينسوا الضيقا
زمن الحب جديدٌ فينا
لن يبقَ أبداً مسحوقا
يحيا ألماً حلواً فغداً
نفتح للأحزان مضيقا
ينساب بعينينا مطراً
بيدينا يشدو تصفيقا

أيلول 2008 م

هادي بهلوي

نجـــوى

حرريني يا مهجتي وارحميـني — فلقد تاه في الوداد يقيـني
اعذريني فأنا قد ضقت صـبراً — بين نارين-أكتوي-والأنين
نـار وجد بها تلظى فـؤادي — والأذينـان تـارة وبطيـن
نـار وعد أراها شر اتقـاداً — وعهود الأحرار أكبر ديـن
أجرع الوهم بل أهيم بـوهـم — بين داء النوى ومس الجنون
لا تلوميه فهو مثـل سـواه — بشـر قـد من تراب وطيـن
وخلافاً من دون ذاك وهـذا — شاعر فذ مرهف الأصغريـن
فيم تقسين-يا حبيبة عمـري- — ولماذا من حبك تحرمينـي؟
قد سمحت لنفسك تعشقينـي — ومنعته عن فؤادي الحزيـن
وطلبت أن ألزم الصمت خوفاً — فبصمتي أوشكت أن تقتليـني
لا تظني بنفسي السوء لطـفاً — إنما الإثم بعد كل الظـنون
لست غراً يساق إثر هـواه — بل خباء يرام في كل حـين
جربيني ترين أحسن صـب — يحفظ الود وإلا فاتركيـني
عندها تدركين إني جديـر — بهواك وساعة من جنـون
فمتى الوعد أن يكون لقـاء — تبترد فيه طاغيات الحنـين
ربما في زمان عهد سيأتـي — تتحرين حظوتي لن ترينـي
فأذني لي أن أسند الرأس حبـاً — فوق صدر من الحنان ارفعيني
واعصبي حول جيدي الكف ضماً — ثم خافي علي لا تفلتيـني
واعبثي بالأنامل البيض شعري — مثل طفل بين اليدين احمليـني
وهبيني من الشفاه رحيقـاً — ترتوي منه غلتي ومجونـي
لا تبالي مما تقول العـذارى — فلقد فزت دونها بالفطـين
رددي الصوت وارسليه بعيداً — حينما تشمت العواذل فينـي
إنه الحب والوداد لقلبـي — حل الحب والهوى كل ديـن
وإذا ما لمحت مني مجونـاً — فبخصلات ليلك كبليـني
فإذا ما قضيتي مني وطـراً — اقذفيني في لجة وذرينـي
واسلميني إلى الممات فإنـي — لم تعد لي لبانة تزدهينـي
واذرفي الدرر فوق نعشي المسجى — وبعذب الدموع ثم اغسليني
واطبعي فوق خدي الغض لثماً — وبأطراف جفنيك كفنينـي
وادفنيني بين الرموش وقولـي — ليت شعري كم كان يهوى عيوني؟!
واجعلي الهدب شاهدات لقبري — فوقها طرزي بيت شعر رصين
إنه شاء أن يموت شهـيداً — فمضى دون مركب وسفيـن

فراس حج محمد

أنا و أنتِ و ثعبان المساء

الثعبانُ والوردة

كنتُ "في كلّ مساءٍ أدسّ ثعباني في وردة الأنثى"
ولم أقلقْ
ولم أفكّرْ في دمائي السائلات على بقايا اليومْ
ولم أتذكّرِ الفتياتِ غير فتاةِ "نخلةْ"
تطنّ في لغتي مسافرةً كنحلةْ
سرعانَ ما تعصف بي وتسبحْ
وتُسلمني إلى هذا الفراغِ وتشرحْ
فأعود أدراجي ألطّخ ظلّ ظلّي
وليس لديّ غير ما تندّر بي فأفضَحْ
***
ها قد تحرّك الثعبان يسري نحوها
- هذا هو الثعبانُ لا بدّ أن يهدأ
- وكيف سيهدأ الثعبانُ وأنتِ كلّكِ "وردةْ"
- هدْهدْهُ... واضحك عليه بصورة أخرى
ولا تمدّ قامته وخبّئه بجنبك واهدأ
ذاهبةٌ أنا لشيء غير شقاوة الثعبان
- عليّ أن أتفقّد الوردةَ مرّة أخرى،
كيما أدسُّ ثعابني وأبدأ
عليّ ألّا أتأملَ الأشياءَ أكثرْ
قد صبأتُ في هذا المساء وصار ثعباني كمنسأةٍ
على لغتي وأحلامي تجرأْ
***
بقيت ليلي دون "وردةْ"
أعابث الثعبان وحدي
وأقلقُ بل أفكرُ بل أتذكّرْ
ولا شيءٌ لديّ غير ثعبانٍ تصلّبَ
في دمائي يتقلبُ... بل يتكرّرْ
مثل قافيتي الوحيدة يهزأُ بي
بأسمالي تدثّرْ
وصرت كقامة الثعبان أصغرَ ممّا تظنينْ
وأطولَ من ظلّ على جسدي تبعثرْ

الكتابة على خليّة موسيقيّة

في نهايةِ كلّ مساءٍ
قبل منتصف الليل بساعةْ
عند محاولة الانجرار وراء صوتكْ
هناك إذ تحضرين كما أنتِ
لا شيءَ يفصلنا
بعض هواء ساخنٍ
متسرّب تحت الغطاءْ
تستقبلين قصيدة أخرى غراميّة
ليس فيها صورة مجازيّةٌ أو جملةُ تستعصي على التأويل
هناك وبين ما نودّ فعله على مهلٍ
أتيتِ من بعيدكِ الغيبيِّ وذبتِ بين أبيات المجاز
وصرتِ خليّة أخرى موسيقيّة
وكعادتي المسائيّة
"أدسّ ثعباني في وردة الأنثى"
كأنّي أكتب شيئاً خاصّاً ووحدكِ تقرئين

حيّةٌ تسعى

كلّ خصلةٍ من شعرك المقصوص أفعى
تسافر في مدها الأنثويِّ في ذكَر التماثيل القديمةْ
تلتفّ في جزئك العضويّ عند مهابل الخصب
وتصعد نحو قلبك
قلبك كان بجحر أفعى
وكان متنك جسم أفعى
موج بحر حامل في الشكل أفعى
عندما تخلع أفعى ثوبها
جذرٌ وساق الشجرة
عندما تسكن أفعى في المياه تشبه نهر العالم السفليّ
وتشبه دفقة الإغواء عند الوصل
إن تعرّت حيّة من جلدها
كنتِ تلك الشجرة
كنتِ تلك المدّة الأخرى
تتلوّين تحت الماء مثل الأفعوان
وتلتفّين حول جسم الظلّ وتكتبين وصيّة الموتى

حوّاء تركب متن أفعى وآدم في الشركْ
يأكل تفّاحة الطردِ والطينِ البدائيِّ
وكلنا من فعل أفعى
والعشق والموت والإحياءْ
كل ذاك بمكر أفعى
والصلاة المستقيمة في معابد الهندوس
و (اليوغا)
ترتّل صمتها أسفار أفعى
وحرف الـZ بالفعل أفعى
وحرف اسمينا الغريبين
كصورة الـF فحيح أفعى
هذا الوجود بضدّه بتآلف مع ضدّه حيّ بأفعى
واكتمال دائرة لتقتل حرف O
وانتصاب العضو في الأحشاء
طقس علامة الترقيمِ (!) أفعى
وقوّة السلطةِ أصل النشأة الأولى
والنعومة والسلاسة والجنون والاستكانة
والخشونةُ
الصبرُ الإلهيُّ المعظّمُ دفق أفعى
واحتمال طول العمر
والسير فيّ على خبط الطريق مسير أفعى
"هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى"
وأنا أرتّل تعويذة الموتى لأنجو

شباط 2021

أنس عبدالله

وجع المنفى

في شُرفة الغربة..
أريج ريحان..
تبتسم لنا..
و تشعل نار لهفتنا..
و في كل فجر..
أتوضأ العشق.. !
ليبقى قلبي على طهارة.. !
أسقطني ذلك العشق..
تسعاً و تسعين..
و في تمام المئة..
استسلمت طوعاً..
وتناثرت أجزائي..
كقطع الحنين..
البعد و الشوق..
دام إنتشار الملح..
في دمي المشرد..
و على ذاتي..
في وجع المنفى..

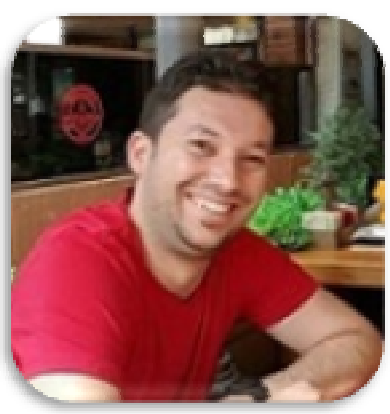

لمى اللحام

برزخية رسائل ملبدة

هُدهدي
و رسائل الشرقةِ الى نبوءاتِ الفرح. .
وجهكِ؛ حضور الدنيا
قالها صديق..
و غزَت يديه ريشٌ و ألوان..
لوحة بورتريت
تكراراً رسم وجهها
تخاطفت أيديها أنواع القرابين..
و مراراً عمرت قصور القلب
سها أن قلبها رسم لسواه
عوالمَ و مجرات..
أهدتهُ تجاعيدَ الوجه!

2013/3/26م

شيرين أوسي

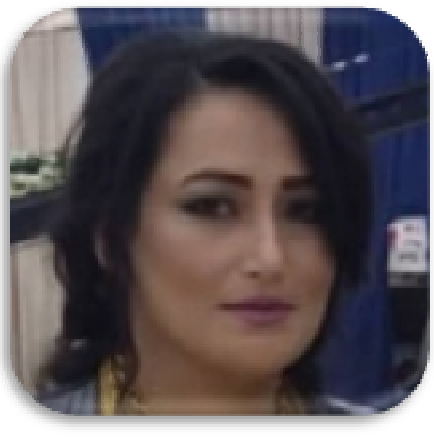

التفجير الذي لم أقض فيه
التفجير الذي قضيت فيه

لم أقضِ في التفجير الكبير.....

لكني لم انجُ أيضاً. حين رأيت جارتي تبكي طفلها الصغير. كان يخاف الظلام ويعشق اللعب والنور. كيف يكون الآن وهو تحت التراب.

لم أقضِ في التفجير الكبير.

لكني لم انجُ أيضاً

كل مرة أرى فيها صديقتي وهي تبكي عريسها الشاب.

كيف كانا يخططان للعيش معاً،

من أجل بدء حياة جديدة وأسرة تكون آمنة.

كيف كانا يحلمان بإنجاب بنت وصبي. وكيف سيقضيان العمر سوياً.

كيف يكون الآن وهو تحت التراب.

لم أقضِ في التفجير الكبير.

لكني لم انجُ أيضاً.

حين رأيت صديقتي غارقة في دمائها وهي تلف بطنها محاولة أن تحمي جنينها الذي تحلم بيوم مولده.

تبحث له عن اسم مميز وتخطط له مستقبله وتخشى عليه من الأذى.

وكيف سيكونان الآن وهما تحت التراب.

لم أقضِ في التفجير الكبير.

لكني لم انجُ أيضاً.

كلما رأيت زوجة جارنا الشابة. التي ذبلت قبل أوانها وهي تبكي زوجها الذي قضى في التفجير ولم يُعثر له على جثمان.

تبكيه وهي لاتملك له قبراً.

تبكي أحلامها وأحلامه.

أطفاله الصغار كانوا يهرولون نحوه وهو عائد من العمل يحمل تعبه وشقاءه في أكياس ملونة.

يخبر زوجته أنه جائع لأنه لم يتناول طعامه. فهو لم يجد شهية بعيداً عن اطفاله.

كيف يكون الآن وهو.....

يا إلهي هو لايملك حتى قبراً.

هوليس تحت التراب..... كيف يكون الآن وهو في السماء.

لم أقضِ في التفجير الكبير.

لكني لم انجُ أيضاً.

وأنا أرى جارتي الخمسينية وهي تنام أمام قبر زوجها وولدها.

كانوا لها الحياة. ضحكاتهم كانت تملأ الحي.

صوتها وهي تنادي ربي خذ من عمري وزد في عمره.

كيف يكون الآن تحت التراب.

لم أقضِ في التفجير الكبير.

لكني لم انجُ أيضاً. وأنا أرى جارتي الصغيرة تمسد ساقها المصطنعة وهي تتنهد.

لقد ركبوا لي ساقاً وأستطيع اللعب.

ولكن من يعيد لي أخي الذي استشهد في القصف كي العب معه.

لم انجُ.....

وأنا أمسد ندبات روحي وجراحها.

لم نقض في التفجير والقصف والرصاص الحي.

لكننا لم ننجُ أيضاً.....

سوار علي جان

صوتـك

صوتك صوت الم الله يوم انكر ادم جمال جنته
الابليس في وجوه الملائكة الساجدين
صوتك التقاء الغيم بهواء رطب
صوتك برق و رعد
صوتك صوت الكائن المليء بالالم و الحسرة
صوتك صوت الضحية حين تغتالها الخيانة
صوتك اسوار الجنة العالية
صوتك صوت التقاء النطفة بالبويضة
صوتك صوت المضغة تدب فيها الروح
صوتك صوت الحق حين يغتال
صوتك قصيدة نازفة من خاصرتها
صوتك نبيٌ
صوتك صلوات خاشع في الحرم المكي
صوتك صوت تسلق اوراق اللبلاب
صوتك تشبث اللبلاب بالسقوف
صوتك نبضٌ
صوتك قلبي
صوتك انينُ
صوتك صوت القبلة على دموع الحبيبة
صوتك عصا موسى،
و هي تضرب الحجر لتفجر منها اثنا عشر
صوتك طيور تحلق عالياً
صوتك طوروس و ساسون
صوتك برهان الرب على ازليته
صوتك صوت فتق البذور
صوتك صوت غليان الدم،
و هي تتخبط جدران القلوب

صوتك اكسجين
و ماء و اتساع كونٍ
صوتك صوت اتساع الكون
صوتك ينبوع
صوتك انهر في الشمال
صوتك شمالٌ
صوتك صوت الحروف حين تلتصق بالورق
صوتك كلماتٌ
صوتك صوت لوركا في زندانه
صوتك عمى بورخيس
صوتك صوت اللون الاصفر في عين بورخيس
صوتك نقطة عمياء
صوتك ديوان الجزري و فقه طيرا
صوتك زينٌ
صوتك سيبانُ
صوتك غضب الخيال عند سليم بركات
صوتك فوران الحروف في عتمة الليالي
صوتك خمر معتق في الخوابي
صوتك ضرب سيوف و اقداح
صوتك طرب في المغنى
صوتك سكر و كحول
صوتك عنب و جعة
صوتك صوت امي حين تبكي على اخي

شعر:
محمد سيد حسين

الترجمة عن الكردية:
إبراهيم محمود

يا وطن

-1-

يا وطن:
لا أحد يستطيع
فصْلَك
عن أحلامي
مع الليالي الحالكة وحمّى الموت
حيث الآن
تتسربل على صدرك
أبصر الأحلام المتفائلة
بحريتك
روحك
بين يديّ الحمراوين

***

-2-

أنت الزهرة
التي جرّحت
بمنقار الغراب
فلا حمّى الموت
ولا الليل الحالك
بقادريْن
بفصْلك عن أحلامي. ص 26 .

***

في عتمة عري الأحزان
يلفني دخان الوحدة
أنا وروحي المحصورة
في منفضة الحياة
بقايا ذكريات
احترقت بنيران الذكريات ...

* * *

أبحث عن آلامي
على طريق الهروب
فوق شفاه الوجع
أزحف نحو ملامح الوهم
لأسرق نظراتك المتعبة
نحو غربة جسدي
فتسكت رياح الخوف
همساتك الممطرة
من صرخة الشوق
لتمارس فن التنفس
على صدر الجنون
وتفقد الحبَّ ذاكرته ...

* * *

وطن أنت!
وطن أنت
الملم فيه سني عمري عقداً
وأرسم خريطة العشق
من خيوط الضياع
وأحتسي كأس النسيان
فأرتشف معه نقاء عينيك ...

* * *

ليلى جتو

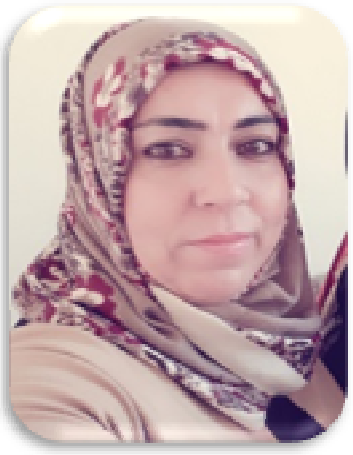

زائر الروح

ترى
هل خبأك القدر
بحجم الغموض ؟
وأهداك إليَّ في موسم الشتات
أم أنك ملء الفراغ
مابين الخرافة والخطأ ؟
فأهرب منك
وأنتمي إليك
على صدى حلم
ناقص الملامح ...
فتتصلب مابين عينيي

* * *

مسيحاً يزفُّ إلي
دين الحب عقيدة ...
فتستحم خطاياي
بنبع براءتك
وينتحر الشك
فوق أصابع العفة
حين تكون زائراً للروح .....

* * *

عبلة تايه*

تانغو!

لي فيك وهجٌ من خُطى
لي همهمات الرمل لي..
وانفلاق البحر
وشوشة الحروف!
وبعض ما حكتِ الدروبْ

لي أن أقلّبها على
ثغرِ الحياةِ..
وموجُ أغنيتي يراقصُ
كلَّ لهفاتِ
الغروبْ

لي فيك دفء
الراحلين
المتعبين..
قصيدةٌ قالت ستلبسُ
راحتيك
ما عادت الأفكار شاردةً
ولا كأسي الأخيرُ
فهبْ مدايَ لفرصةٍ
لم أقترفْ فيها ذنوباً
لم أفسّر خوفها الساديَّ
لم ترقُد على مجدافها سحبٌ تذوبْ

دعنا هنا
لنصوغ أجوبة الغيابْ
دعنا..
عناقيدَ الضياءِ
سقتْ كؤوسَ الفجرِ
أتعبتِ النعاسْ..
دعنا..
بصدر الموت
شهقاتِ الحضورِ
إذا تنفّسها الجنوبْ

* شاعرة فلسطينية، من مدينة طولكرم، حاصلة على بكالوريس لغة إنجليزية من جامعة النجاح الوطنية، وعملت في التدريس.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.